المسائل الصرفية
في مجالس ثعلب
جمعاً ودراسة وتقويماً

بقلم الدكتورة/
عيشة سيد أحمد أبو الفتوح الحداد
مدرس اللغويات - بجامعة الأزهر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله الذى علّم الإنسان ما لم يعلّم والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.....

فهذا بحث بعنوان " المسائل الصرفية فى مجالس ثعلب " قد اقتربت فيه أكثر من المدرسة الكوفية فهى لها أثَرٌ كبير فى الفكر اللغوى، ولم تأخذ حظها من البحث والتفصيل مثل المدرسة البصرية، وكنت قريباً قد قرأت كتاباً عن المدرسة الكوفية للدكتور مهدى المخزومى [1] وقد ذكر فيه غير مرة أن كتاب مجالس ثعلب أحد مصادر النحو الكوفى فدفعنى الفضول العلمى إلى النظر فى هذا الكتاب والاهتمام به فوقفت على أسلوبه الصعب المشتمل على كثير من المسائل النحوية والصرفية من خلال أشعار العرب أرجازها ولاحظت أن الكثير من الأوزان الصرفية التى ذكرها تلمس لها الغريب من الأشعار والكلمات عند العرب ثم أخذ يقيس هذا على هذا وقد وقفت عند المسائل الصرفية حيث أجمعها ثم أتناولها بالدراسة وقد قسمت هذا البحث كما يلى :

- **المقدمة.**
- **دراسة تمهيدية عن :**

أ- الحديث عن ثعلب.

ب- كتابه المسمى بمجالس ثعلب .

---

(١) كتاب مدرسة الكوفة ومنهجها فى اللغة والنحو.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم البحث بعد ذلك على قسمين :-

القسم الأول :- المسائل الصرفية التى تخص الأسماء.

القسم الثانى :- المسائل الصرفية التى تخص الأفعال.

ثم :

- **الخاتمة.**
- **فهارس البحث.**

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأبيات الشعرية.

٣- فهرس الموضوعات.

والله سبحانه أسأل أن يجعل هذا العمل

خالصاً لوجهه الكريم فهو نعم المولى ونعم النصير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدراسة التمهيدية

هذا التمهيد فيه مبحثان :

الأول : الحديث عن ثعلب

الثانى : الحديث عن كتابه " مجالس ثعلب ".

أولاً : الحديث عن ثعلب :

هو أبو العباس أحمد بن يحيى [١] بن يسار الشيبانى، بالولاء لبنى شيبان المعروف بثعلب ويغلب أن يكون فارسى الأصل ولد ببغداد سنة ٢٠٠هـ وهو إمام الكوفيين بعد الفراء فى النحو واللغة والحديث.

يقول هو عن مولده « مات معروف الكرخى سنة مائتين وفيها ولدت » [٢].

وقد ألحقه أبوه منذ نعومة أظفاره بكُتَّاب تعلم فيه الكتابة وحفظ القرآن الكريم وجالس العلماء منذ صغره حتى إذا اشتد عوده أخذ نفسه بجهد صارم فى التزود باللغة والنحو.

وقال عن نفسه أيضاً :

« ابتدأت النظر فى العربية والشعر واللغة فى ست عشرة، ومولدى سنة مائتين فى السنة الثانية من خلافة المأمون » [٣].

وقال :- « وحذقت العربية، وحفظت كتب الفراء كلها حتى لم يشذّ عنىّ حرف منها ولى خمس وعشرون سنة وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتى بغيره فلما أتقنته أكببت على الشعر، والمعانى، والغريب، ولزمت عبد الله بن الأعرابى بضع عشرة سنة وأذكر يوماً وقد صار إلىّ أحمد بن سعيد ابن مسلم وأنا عنده وجماعة منهم السدرى وأبو العالية فأقام وتذاكروا شعر

---

(١) راجع ترجمته نزهة الألباء ٢٩٣ وفهرست ابن النديم – وابن خلكان ١ / ٣٠ وبغية الوعاة للسيوطى ١٧٢ وشذرات الذهب ٢ / ٢١٧ وتذكرة الحفاظ ٢ / ٢١٤ وتاريخ بغداد ٥ / ٢٠٥ والمدارس النحوية للدكتور / شوقى ضيف فى ٢٢٦ فما بعدها.

(٢) تاريخ بغداد ٥ / ٢٠٥ وانظر مقدمة تحقيق عبد السلام هارون صـ ٩ فما بعدها.

(٣) ياقوت ٥ / ١٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشماخ وأخذوا فى البحث عن معانيه والمسألة عنه فجعلت أجيب ولا أتوقف وابن الأعرابى يسمع حتى أتينا على معظم شعره فالتفت إلىَّ أحمد بن سعيد يعجبه منى (١).

عاش أبو العباس دهراً طويلاً ما بين سنتى ٢٠٠ هـ - ٢٩١ هـ وقضى حياةً حافلةً بخدمة النحو واللغة والأدب بين تيارات قوية من المنافسة العلمية والتعصب المذهبى إذ كان الخلاف محتدماً بين البصريين والكوفيين إذ ذاك (٢).

أما شيوخه:- فمنهم ابن الأعرابى ت ٢٧٢هـ فى اللغة وسلمة بن عاصم ت٢٧٠هـ فى النحو ومحمد بن حبيب ت ٢٣٠ هـ ومحمد بن عبد الله بن قادم ت ٢٥١هـ وكان من أعيان أصحاب الفراء ومنهم أبو محلم محمد بن هشام الشيبانى اللغوى، وإبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربى وغيرهم كثير (٣).

ومما يدل على اهتمامه بمجالسة العلماء ومناقشتهم قوله :-

كنت أصير إلى الرياشى لأسمع منه وكان نقى العلم فقال لى يوماً وقد قرئ عليه :-

ما تنقمُ الحربُ العوَان منى بازلٌ عامين حديث سنى

لمثل هذا ولدتنى أمى

كيف -- تقول – بازلَ أو بازلُ فقلت : « أتقول لى هذا فى العربية إنما أقصدك لغير هذا يروى بازلُ وبازلِ وبازلَ فالرفع على الاستئناف والخفض على الإتباع والنصب على الحال فاستحيا وأمسك » (٤).

وهذا يدل على ولعه بمجالسة العلماء والإفادة منهم.

---

(١) راجع نزهة الألباء ٢٩٣ فما بعدها وتاريخ بغداد ٥ / ٢٠٥ – ٢٠٦ ومختصراً.

(٢) مقدمة تحقيق مجالس ثعلب للأستاذ عبد السلام هارون صـ ١٠ فما بعدها.

(٣) انظر بغية الوعاة صـ ٤٢، ٥٨، ١١٠.

(٤) ياقوت ٥ / ١١٠ وانظر نزهة الأولياء صـ ٢٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما تلاميذه فمنهم :-

محمد بن إبراهيم بن كيسان ت٢٩٩هـ ، ومحمد بن العباس اليزيدى ت٢٠٢هـ، ومحمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنبارى ت٣٢٨هـ، وداود بن الهيثم أخذ عنه وعن ابن السكيت٢٤٤هـ، ومحمد بن عبد الله بن موسى الكرمانى، ومحمد بن ولاد التميمى ت٣٣٢هـ (١) وغيرهم كثير.

مؤلفاته :-

يقول الدكتور شوقى ضيف " وقد صنف مؤلفات كثيرة سقط معظمها من يد الزمن ولم يصلنا منها إلا كتابه المجالس وكتابه الفصيح(٢) .

ويقول الأستاذ عبد السلام هارون حفظ التاريخ لأبى العباس أكثر من أربعين مؤلفاً فى فنون العربية ، والقرآن بيد أن كثيراً منها عدت عليه عوادى الأيام وقد رجعت إلى ابن النديم وصاحب كشف الظنون وإلى ما أثبته المستشرق بروكلمان وهو لا يتجاوز سبعة عشر كتاباً أذكر من كتبه ما يلى:-

١- الأبيات السائرة ذكره الأمدى فى المؤتلف والمختلف صـ١٥٤.
٢- اختلاف النحويين ذكره ابن النديم .
٣- استخراج الألفاظ من الأخبار ذكره ابن النديم .
٤- إعراب القرآن ذكره ابن خلكان وكذا صاحب الكشف.
٥- الأمثال ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون .
٦- الأوسط فى النحو ذكره صاحب كشف الظنون.
٧- الإيمان والدواهى ذكره ابن النديم.
٨- التصغير ذكره ابن النديم .
٩- حد النحو ذكره ابن النديم وغيره .
١٠- ديوان الأعشى وقد طبع هذا الديوان برواية ثعلب سنة ١٩٢٧م.

---

(١) راجع بغية الوعاة ٢٨٢ وياقوت ٥ / ١٢٣ ومقدمة عبد السلام هارون صـ ٣١٢.
(٢) راجع المدارس النحوية صـ٢٢٦ مختصراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١- ديوان زهير وقد نُشِر هذا الديوان بشرح ثعلب بدار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣هـ.
١٢- غريب الحديث ذكره ابن الأثير فى مقدمة النهاية صـ٥ س١٦.
١٣- الشواذ ذكره ابن النديم وصاحب الكشف .
١٤- معانى القرآن وقد ذكر تحت عنوان " غريب القرآن ".
١٥- الفصيح وهو أشهر كتبه وهو مطبوع .
١٦- القراءات ذكره ابن النديم .
١٧- قواعد الشعر منه نسخة بمكتبة الفاتيكان .
١٨- ما ينصرف وما لا ينصرف ذكره ابن النديم وغيره .
١٩- المجالس أو المجالسات وهو ما بين يدى البحث.
٢٠- معانى الشعر.
إلى غير ذلك من المؤلفات [١].

وكثرة مؤلفاته تدل على غزارة علمه وقد لاحظت أن أكثرها فى اللغة والأشعار هذا وقد أثنى على ثعلب الكثير من العلماء يقول أبو الطيب عبد الواحد اللغوى :

« انتهى علم الكوفيين إلى ابن السكيت، وثعلب وكانا ثقتين أمينين ويعقوب أسن وأقدم موتاً توفى ٢٤٤ هـ وأحسن الرجلين تأليفا وكان ثعلب أعلمهما بالنحو ويعقوب يضعف فيه [٢] .

ووازن أحمد بن محمد العروضى بينه وبين أبى سعيد السكرى»[٣] فقال:- فضل أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التى تضيق عنها الصدور .

---

(١) انظر كلام الأستاذ عبد السلام هارون صـ ١٨ – ٢٢ مختصراً.
(٢) راجع ياقوت ٥ / ١٢٧.
(٣) ولد أبو سعيد السكرى ٢١٢ هـ وتوفى ٢٧٥هـ ، انظر طبقات النحويين ١٥٥ ، وتاريخ بغداد ٢٠٤/٥-٢١٢ ، ومعجم الأدباء ١٠٢/٥ ، وبغية الوعاة ٣٩٦/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد كان أبو سعيد السكرى كثير الكتب حداً فكتب بيده ما لم يكتبه أحد وكانا فى الطرفين لأن أبا سعيد كان غير مفارق للكتاب عند ملاقاة الرجال وأبو العباس لا يمس بيده كتابا اتكالاً على حفظه وثقة بصفاء ذهنه (١).

وقد سئل أبو بكر بن السراج عن ثعلب والمبرد أيهما أعلم فقال : ما أقول فى رجلين العلم بينهما.

وقال المبرد أعلم الكوفيين ثعلب توفى رحمه الله سنة ٢٩١ هـ (٢).

ب- كتابه (مجالس ثعلب) :-

وأبدأ بالحديث عن الفرق بين المجالس والأمالى

وأذكر كلام الأستاذ عبد السلام هارون حيث قال : وتسمى أيضاً « مجالسات ثعلب كما ذكر ابن النديم وياقوت والسيوطى وتسمى كذلك أمالى ثعلب.

كما يذكر البغدادى فى الخزانة والسيوطى فى المزهر وأرى أن هناك فرقاً دقيقاً بين هذين اللفظين فى أصل استعمالهما.

أما الأمالى فكان يمليها الشيخ أو من ينيبه عنه بحضرته فيلقفها الطلاب بالتقييد فى دفاترهم وفى هذا يكون الشيخ قد أعدَّ ما يمليه وأما المجالس فتختلف عن تلك بأنها تسجيل كامل لما كان يحدث فى مجالس العلماء ففيها يلقى الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه، وفيها كذلك يسأل الشيخ فيجيب فيدون كل ذلك فيما يسمى مجلساً (٣).

وكثيراً ما يعثر القارئ فى مجالس ثعلب هذه على ذاك المظهر العلمى الجليل الذى يحاول ثعلب فيه أن يتقبل الأسئلة من طلابه فيجيب الجواب

---

(١) ياقوت ٥ / ١٢٧ فما بعدها وراجع كلام الأستاذ عبد السلام هارون صـ ١٦ – ١٧.

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين صـ ٢٧١ – ٢٧٢ ونزهة الألباء صـ ٣٣ ومعجم الأدباء ١ / ٣٠٦ – ٣١٣ وأنباه الرواة ١/١٧٣-١٨٦.

(٣) انظر مثلاً لذلك قوله : والقبضة ما قبضته بيدك وأشار بأطراف أصابعه انظر صـ ١٠٤ الجزء الأول وكذا صـ ١٧٨ – ١٧٤، ٢٢٢، ٣٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السديد أحيانا وحيناً يتردد، وحيناً يقول لا أدرى كما أنَّ رواة المجالس يعنون كذلك بإثبات سائر ما يحدث فى المجلس مما له صلة بأداء النص (١).

وهكذا فَرق عبد السلام هارون بين المجالس والأمالى وأثبت أن هذا الكتاب يسمى المجالس لأن العالم يلقى ما يشاء من تلقاء نفسه فيدون ذلك ما يحضره فيسمى مجلساً بخلاف الأمالى التى يَعُدها العالم ويلقيها إلى تلاميذه.

والأمالى كثيرة جداً وأشهرها أمالى الزجاجى، والقالى وابن الشجرى والمرتضى.

٢- وأما الحديث عن قيمة هذا الكتاب :-

فهو كتابُ نفيسُ لما يشتمل عليه من النحو واللغة والأخبار ومعانى القرآن والأشعار والأمثال والأقوال المأثورة ويحمل بَصمَّات المذهب الكوفى وهو مرآة تعكس آراء علماء المذهب الكوفى.

ولذلك يقول الدكتور مهدى المخزومى : مصادر النحو الكوفى معانى القرآن للفراء، ومجالس ثعلب ت ٢٩١ هـ وهى مجالسات أملاها على أصحابه، وشرح ديوان المتنبى المسمى بالتبيان فى شرح الديوان المنسوب خطأ إلى أبى البقاء العكبرى (٢).

وهذا الكتاب تطبيق واسع كما قلنا لآراء الفراء والكسائى وما نهجاه لمدرستهما من أصول وما دار على لسانيهما من مصطلحات (٣).

كما ذكر أستاذنا الدكتور / شوقى ضيف وذكر لذلك أمثلة كثيرة تذكر منها مثالين كما يلى :-

أولهما :- أنه كان يسمى اسم الفاعل بالفعل الدائم يقول ثعلب « ولا تجئ عسى إلا مع مستقبل ولا تجئ مع ماض ولا دائم ولا صفة » (٤).

---

(١) راجع عبد السلام هارون صـ ٢٣.

(٢) مدرسة الكوفة صـ ٤٤٩ – ٤٥٠ مختصراً.

(٣) المدارس النحوية للدكتور شوقى ضيف صـ ٢٢٦ ط دار المعارف.

(٤) مجالس ثعلب صـ ٤٥٦ وانظر صـ ٤٦٣ ط أ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيهما :- قول الدكتور شوقى ضيف عنه وأكثر فى مجالسه من تسمية النفى باسم الجحد من مثل قوله « كل استفهام يكون معه الجحد يُجاب المتكلم بـه بـ بلى أولا ». وكل استفهام لا جحد معه فالجواب فيه نعم... (١).

والمتأمل فى هذه النصوص يجد أن (ثعلب) يستخدم نفس مصطلحات المدرسة الكوفية فالرجل كوفى المذهب كما نعلم .

وإذا رأينا قوة الرجل فى تمثيل المذهب الكوفى فقد وجدت علماء حكموا على ثعلب بالضعف والتقليد لغيره .

يقول الزجاجى معلقاً على رأيه فى إعراب المثنى وجمع المذكر السالم « أما ثعلب فذهب إلى أن الألف فى المثنى بدل من ضمتى زيد وزيد وأن الواو بدل من الضمات الثلاث فى زيد وزيد وزيد وهو توجيه بعيد »(٢).

ويقول الدكتور شوقى ضيف :-

« وكان ثعلب ضعيفاً فى التعليل وعقله من هذه الناحية لم يكن مثل عقل الفراء والكسائى فقد كان يهبط عنهما درجات ويتضح ذلك فى كثير من آرائه وتعليلاته كرأيه فى أن المضارع مرفوع بنفس المضارعة » (٣).

ويستمر فيقول :-

وكان القدماء يلاحظون هذا الجانب فيه وأن تعليلاته ضعيفة مع تمثله الواسع للنحو الكوفى ومع روايته الضخمة للغة وشواردها وصيغها وألفاظها فقال عنه إنه كان يقول :-

قال الفراء وقال الكسائى فإذا سُئل عن الحجة والحقيقة لم يأت بشئ (٤)

ثم يمدحه أخيراً فيقول :-

---

(١) السابق صـ ٥٤٢ طـ أ.

(٢) راجع الإيضاح فى علل النحو للزجاجى صـ ١٠١ للدكتور مازن المبارك ط النفائس.

(٣) راجع الهمع ١ / ١٦٤ والمدارس صـ ٢٢٩.

(٤) المدارس النحوية صـ ٢٢٩ فما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير أن ضعف الحجة عند ثعلب ينبغى أن لا يستر عنا قيمته الحقيقية فى تاريخ النحو الكوفى فقد شهد له القدماء بأنه كان من معرفته ومعرفة آراء إماميه الكسائى والفراء على ما ليس عليه أحد لا من معاصريه ولا ممن خلفهم.

وقد مضى فى إثرهما يستخدم المصطلحات التى جَرتْ على ألسنتهما واضعاً السماع نصب عينيه فهو الحجة القاطعة والبرهان الناصع على القاعدة النحوية ونراه يعتد اعتدادهما بأشعار وأقوال الضعفاء المتحضرين مضيفاً إلى ذلك مادة لا تكاد تنفد من أشعار الجاهلين والإسلاميين والبدو المعاصرين (١).

وهكذا ذكر الدكتور / شوقى ضيف قيمة الكتاب بعد الحكم على أبى العباس ثعلب بضعف الحجة والتعليل عن الفراء والكسائى وأرى أن الكتاب مرآة للكاتب ومثل جيد على منهجه وطريقة تفكيره ، وقيمة الكتاب من الناحية الأدبية قيمة عظيمة حيث إنك تجد فى أوراقه أصناف العربية من شعر فأخبار وأمثال ونوادر اللغة.

وهذا يدل على أن ثعلب الرجل الثقة الثبت الذى يملأ نفس القارئ إيماناً بصحة ما يجد فيه من رواية صادقة.

ونجده أديباً عبقريا إذا نظرنا إلى ما اختاره من أشعار العرب وأرجازها وأخبارها حيث نلمس طيب الانتخاب وجودة الاختيار وروح الأديب ودقة العالم (٢).

ولست أوافق أستاذى الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة حين قال عن ثعلب ومجالسه:- علق بظنى بعد أن قرأت الإنصاف للأنبارى أن هواه مع البصريين فعرض مذهب الكوفيين عرضاً يشوبه الضعف... ولو وصل المذهب الكوفى إلينا بأقلام كوفية لتغير تقديرنا له ونظرتنا إليه ولكنى بعد أن قرأت مجالس ثعلب ونظرت فى معانى القرآن للفراء ورأيت كيف يُعبِر

(١) المدارس النحوية صـ ٢٢٧ – ٢٣٠ وانظر مقدمة المجالس ٢٣ فما بعدها.

(٢) مقدمة تحقيق مجالس ثعلب صـ ٢٣ فما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكوفيون عن آرائهم وكيف يدافعون عنها ويحتجون لها أيقنت أن صاحب الإنصاف أفصح بياناً وأوضح برهانا فعندما تقرأ فى مجالس ثعلب فيسمعك همهمة لا تبين وغمغمه لا تتضح[1] .

وشيخنا جانبه الصواب فى الحكم على كتاب مجالس ثعلب فهو ليس بهذا الضعف لأنه كتابٌ أدبى فى المقام الأول ذكرت فيه الأشعار أكثر من قواعد اللغة .

والكتاب كما ذكر ابن النديم قد رواه جماعة من العلماء منهم أبو بكر ابن الأنبارى وأبو عبد الله اليزيدى وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب وابن درستوريه... وغيرهم [2].

❁❁❁

(١) مقدمة تحقيق المقتضب ١ / ٣٣ – ٣٤.

(٢) مقدمة تحقيق مجالس ثعلب صـ ٢٣ فما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القسم الأول

المسائل الصرفية التى تخص الأسماء

وهى على النحو التالى :-

أولاً : من باب جمع التكسير وفيه ثلاث مسائل :-

المسألة الأولى :-

جمع ما كان على « فَعْلَة » من الصفات والأسماء.

المسألة الثانية :-

تكسير شِفة وعِضة برد المحذوف منها.

المسألة الثالثة :-

أوزان من جمع التكسير .

ثانياً : من باب المقصور والممدود وفيه :

مسألة قصر الممدود ومَدّ المقصور .

ثالثاً : من باب المشتقات صيغ المبالغة فعول ومفعال.

رابعاً :- باب التصغير وفيه مسألتان :-

الأولى :- تصغير الاسم المقصور الخماسى فاكثر.

الثانية :- تصغير سراويل ، وإسرائيل .

خامساً : باب النسب.

وفيه مسألتان :-

الأولى :- النسب إلى ابن ودَمّ.

الثانية :- النسب إلى « دهر ».

سادساً : من باب المشتقات :

١- المصدر الميمى ومصادر أخرى.

٢- اسم المكان واسم الزمان .

٣- اسم الآلة .

سابعاً : باب الإبدال .

إبدال الهمزة من الياء والعكس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً : باب جمع التكسير :

المسألة الأولى

جمع ما كان على « فَعْلَة » من الصفات والأسماء

مثل ضَخْمة وضَخمات، تَمْرَة وتَمْرات.

جمع التكسير هو ما دل على أكثر من اثنين بتغير صورة مفرده تغييراً مقدراً كفلك للمفرد والجمع أو تغييراً ظاهراً.

وهذا الجمع عام فى العقلاء وغيرهم ذكوراً كانوا أو إناثاً وله أبنية سبعة وعشرون ، منها أربعة للقلة والباقى للكثرة فالقلة من ثلاثة إلى عشرة.

والكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية وقد ينوب أحدهما عن الآخر [1].

وقد ذكر أبو العباس (ثعلب) جمع التكسير فى غير موضع ومن ذلك جمع ما كان على وزن فَعْله من الصفات والأسماء فنجده يقول .

قال الفراء : لَجْبَةٌ[2] ولجَبَاتٌ حركتها العرب والعرب تقول – ضَخْمة، وضَخْمات وعَبْلة[3] وعَبلات فلا يحركون النعوت ، ويحركون الأسماء فيقولون تَمْرة وتَمْرات فحركوا الأسماء وسكنوا النعوت لأن النعوت يكون فيها ذكرُ الاسم فتُثقل فلم يزيدوه حركة فيُدخلوا ثقلاً على ثقل ففرقوا بين النعوت وبين الأسماء .

وقال الكسائى – سمعت لجْبَة ولَجَبات ولجِبَةٌ ولجِباتٍ فجَاء بها على القياس وقال لم يحكها غيره وكذلك رَبْعَة[4] ورِبَعَات حركت وهى نعت.

---

(١) شذا العرف صـ ١١٩ فما بعدها.

(٢) اللجبة النعجة التى قَلّ لبنها راجع اللسان "لجب".

(٣) عبلة فى الأصل « عَبْلة وعبلات » والعَبْلُ الضخم من كل شئ ويقال إمراءة عبلة ممتلئة الجسم راجع اللسان "عبل".

(٤) الربعة : الوسيط القامة لا بالطويل ولا بالقصير يقال للمعتدل القامة ربْعة ذكره ابن سيده ، يقال بسكون الباء وفتحها وقد على لغة الفتح راجع اللسان " ربع " وشرح التسهيل ١٠٢/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال – هذان الحرفان حُرِّكَا فى النعوت إلا فى قول الكسائى فإنه جاء به على القياس فى لَجْبة ولم يحك الفرّاء ولا الكسائى فى رَبْعة إلا التحريك وقال ابن الأعرابى رجال رَبعَات ــ وربْعات.

وقال الفراء :- إنما حُرِّك لأنه جاء نعتاً للمذكَّر والمؤنث وكأنه اسم نُعِت به وقال أبو العباس والذى سكن فى رَبعَات جعله مرّة على النعت ومرَّة على الاسم...

وأنشد :

وترى بها زُبرَ القتالِ على الـذُّرىَ ثُبُجًا وما تَحيَّا لمن فِصالٌ [1]

.... » [2].

ونفهم من كلام أبى العباس ثعلب :

١- أن ما كان على فَعْله من الصفات يجمع بالألف والتاء غير أنك لا تحرك الحرف الأوسط فى الصفة وتحركها فى الاسم لخفة الاسم وثقل الصفة وتعليل الفراء [3] والكسائى لا يخرج عن هذا وقد حكيا عن العرب بالسكون والحركة فى الاسم والصفة وكذلك تعليل البصريين لهذه المسألة.

يقول سيبويه :-

« وقالوا شياهُ لجَبَات فحرّكوا الحرف الأوسط لأنَّ من العَرَب من يقول شاة لَجَبةُ فإنما جاءوا بالجمع على هذا واتفقوا عليه فى الجمع.

وأما رَبْعه كأنهم يقولون رجالُ رَبَعاتُ ونَسوة رَبعَاتُ وذلك لأنَّ أصل رَبَعْةٍ اسم مؤنث وقع على المذكَّر والمؤنَّث فوُصفا به، ووُصف المذكرُ بهذا

---

(١) البيت من بحر الطويل الزُبر جمع زُبَرة وهى هنة ناتئة على الكاهل والقتال بالفتح الشحم واللحم والذرى الأعالى والثبج جمع أثبج وهو العظيم الثبج وهو ما بين الكتفين والكاهل – راجع مجالس ثعلب ٥٢٧/٢ ، واللسان " زَبرَ " .

(٢) مجالس ثعلب ٢ / ٥٢٧ .

(٣) ذكر الفراء شيئاً قريباً من ذلك فى معانيه ٥٤/٢ لكن لم يفصل فقال يقول رجل حرض، وامرأة حَرَضٌ وقوم حرض فيكون موحداً على كل حال الذكر والأنثى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاسم المؤنث كما يوصف المذكرون بخمسة حين يقولون رجال خمْسةُ وخَمْسةٌ اسم مؤنث وُصف به المذكرُ » (١).

وقال المبرد :-

« وأما قولهم : شاة لجْبة وشاءٌ لجَبَات فزعم سيبويه أنهم يقولون لجْبة ولجَبَة وإنما قالوا : لجَبَات على قولهم لجبة وقال قوم بل حركّ لأنه لا يلتبس بالمذكر لأنه لايكون إلاّ فى الإناث ولو أسكنه مسكّن على أنّه صفة كان مصيباً »(٢).

وقال ابن مالك : وأجاز أبو العباس المبرد أن يقال فى جمع لجَبة لجْبَات بالسكون وأجاز قطرب فَعلاَت فى فَعْلة صفة كضخْمة وضَخْمات قياساً على ما ليس بصفة ويعضد قوله ما روى أبو حاتم من قول بعض العرب :- كَهْلة وكَهَلات بالفتح والسكون أشهر (٣).

وقال ابن يعيش :-

« وإنما فتحوا الاسم، وسكنوا النعت لخفة الاسم، وثقل الصفة لأن الصفة جارية مجرى الفعل والفعل أثقل من الاسم لأنه يقتضى فاعلاً فصار كالمركب منهما فلذلك كان أثقل من الاسم (٤).

وقال أيضا :-

« ما كان بوزن فَعْلة صفة وجمعته بالألف والتاء لم تحرك وسطه بل تسكنه فرقاً بين الصفة والاسم نحو عبلات وحذلات.

فأما قولهم لَجْبة ولجَبات بالتحريك ففيه وجهان :

أحدهما:- أن من العرب من يقول شاة لَجَبة بفتح الجيم بوزن أكمة وهى التى ولى لبنها وقَل وأجمعوا فى الجمع على هذه اللغة.

---

(١) الكتاب ٣ / ٦٢٧ عبد السلام هارون.

(٢) المقتضب ١٨٩/٢-١٩٠.

(٣) شرح التسهيل ١٠٢/١ مختصراً .

(٤) شرح ابن يعيش على المفصل ٥ / ٢٨ مكتبه المتنبى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوجه الثانى :- أن لجْبَة فى الأصل اسم وُصِف به فروعى أصله بأن حرك فى الجمع وكذلك رَبْعة اسم فى الأصل يدل على ذلك ثبوت تاء التأنيث فيه مع المذكر كثبوتها مع المؤنث فتقول رجل رَبْعة كما تقول امرأة ربعة فهو اسم يقع على المذكر والمؤنث وصف به كما يقال رجال خمسة... » (١).

وقد ردَّ ابن مالك الخلاف بين التحريك والتسكين إلى اللَّبس بين المفرد والجمع فيقول :- " ويقال للشاة إذا قل لبنها لَجْبة بسكون الجيم وفتح اللام وكسرها وضمها ويقال لها أيضاً لَجَبة بفتح الجيم واللام وأكثر النحويين يظنون أنه جمع لَجْبة الساكن الجيم فيحكمون عليه بالشذوذ لأن فَعْله صفة لا تجمع على فَعَلات بل على فَعْلات وحملهم على ذلك عدم إطلاعهم على أن فتح الجيم فى الإفراد ثابت وكذا اعتقدوا فى "رَبَعات" بفتح الباء جمع " ربْعة " بالسكون وإنما جمع رَبَعة بمعنى ربْعة للمعتدل القامة " (٢).

<u>وندرك مما سبق :</u>

أن المجموع من الصفات والأسماء ما كان مفرده على وزن فَعْله تحرك عينه مع الاسم مثل جَفَنَه وتسكن مع الصفات مثل عَبْلة وربَعْة.

وذلك لخفة الاسم وثقل الصفة لأنها تدل على الموصوف والصفة.

وإذا ورد عن العرب عكس ذلك فقد وَجُهُه سيبويه وابن يعيش وغيرهما أن الصفة قد تكون اسماً فى الأصل مثل لَجْبة، ورَبْعة ويستوى الوصف فيها المذكر والمؤنث فيقولون رجل رَبْعة، وامرأة رَبْعة.

---

(١) شرح المفصل ٥ / ٣١ مختصراً أنظر شرح الشافية ٢ / ١٢٨.

(٢) شرح التسهيل ١٠٢/١ مختصراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثانية

جمع " شَفَة وعِضَة " ونحوهما بَرَدَّ المحذوف

قال أبو عباس ثعلب :-

« يقال – عِضَة [1] وعِضين مثل لُغة ولُغين.

وقد يجمع عِضَة على غير هذا الجمع فيقال – عِضَة وعِضَات، مثل شَفَة وشَفات.

وقال فى موضع آخر :-

« شفة أصلها شَفَهة، وشِفاهُ جمع على الأصل ».[2]

وفى الحديث « العَين وِكاء السَّهِ » [3] وهو بالهاء شاذ وبالتاء على الأصل لأنه قد سقط عين الفعل ولأنه هو فى الأصل سَتْهة ؛ لأن تصغيرها سُتَيهة ، وأصل عِضة عِضْهة فمن قال عِضْوَة قال عِضَوات ومن قال عِضْهة مَثَّل عِضْهة [4] بشَفة ويجمع بالهاء على الأصل مثل – شفاه وعضوات مثل شفوات [5] .

---

(١) العِضَة الكذب والبهتان وتجمع على عضين، وقيل الأصل بالهاء وقيل بالواو وذكر صاحب المحتسب أنهم ذكروا أن أصلها بالهاء لأن الصفة والعضون فى لغة قريش السحر يقولون ساحر عاضه راجع معانى القرآن للفراء ٩٢/٢ واللسان "عضه" .

(٢) مجالس ثعلب ٤٠٣/٢ .

(٣) تمام الحديث « فإذا نام أحدكم فليتوضأ » جعل اليقظة للاست كالوكاء للقربة فكما أن الوكاء يحبس ما فى القربة أن يخرج فكذلك اليقظة بمنع الاست أن تحدث إلا بالاختيار انظر اللسان ٢٠ / ٢٨٦ ، وانظر مسند أحمد ٢٢٧/٢ ومسند أبى يعلى ٣٦٢/١٣ رقم ٧٣٧٢ ، ومسند الدارمى ٥٦٢/١ ، وحسنه الألبانى فى كتابه المستطاب.

(٤) فى الأصل ومن قال عضاه مثل عضاة شفات.

(٥) مجالس ثعلب ٢ / ٤٠٣ وانظر فصيح ثعلب ص ٣٠٩ –٣١٠ بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذكر هذه المسألة فى الفصيح بقوله « وجمع الشاة شياه والعضاة شجر والواحدة عضهٍ ويعقب فيقول والهاء فى كل هذا صحيحة أصلية».(١).

وندرك من ذلك أن المفرد المحذوف اللام وعوض عنه تاء التأنيث مثل سنة وشفه، وعضة عند الجمع يرد المحذوف.

وقد اختلف فى هذه اللام هل هى هاء أو واو فمن قال فى الجمع – عضهات وينهات كانت هاءً.

ومن قال عضوات وسنوات جعل اللام واواً وذلك لأن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها.

وقد استفاد ثعلب من قول الفراء :-

« والعِضُون فى كلام العرب السحر بعينه ويقال عضَّوه أى فرَّقوه كما تعضَّى الشاة والجزُور وواحدة العضين عِضَة... ومثل ذلك الثُبين (٢) وعِزين يجوز فيه ما جاز فى العِضين والسنين (٣) ».

وكلام البصريين مثل كلام الكوفيين هنا .

يقول سيبويه :-

« وأعلم أن من العرب من يقول – هذا هَنُوكَ ورأيت هَنَاكَ ومررتُ بهَنِيكَ ويقول هنوان فيجريه مجرى الأب فمن فعل ذا قال – هَنَواتٌ يردُّه فى التثنية والجمع بالتاء وسَنَةٌ وسَنَواتٌ وضِعْة وهو نبتٌ ويقول – ضَعَواتٌ فإذا أضفت قلت : سَنَوِىَّ وهَنَوِىُّ ... ومن جعل سنة من بنات الهاء قال سُنَيهة وقال سانهت فهى بمنزلة شَفَه تقول شَفَهِىٌّ، وسنهىٌّ... (٤) ».

---

(١) فصيح ثعلب صـ ٣٠٩ – ٣١٠ بتصرف.

(٢) جمع ثبة وهى الجماعة من الفرسان وتجمع الثُبة أيضاً على ثِبات والعزُون جمع عِزة وهى العصبة من الناس راجع معانى القرآن للفراء ٢ / ٩٢ وقد ذكر ذلك فى معرض كلامه عن جمع عضة بالواو رفعاً عضون وبالياء نصباً وجراً عضين.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/٩٢ مختصراً .

(٤) الكتاب ٣ / ٣٦٠ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وندرك من ذلك رد لام المحذوف عند الجمع كما ذكر سيبويه وعند الإضافة « النسب ».

وهذا وقد ذكر ابن جنى هذه المسألة بقوله « باب فى أن العلة إذا لم تتعد لم تصح ».

ومن ذلك قول الفراء[1] فى نحو لغة وثبة، ورثه ومئة إن ما كان من ذلك المحذوف منه الواو فإنه يأتى مضموم الأول نحو لغة وثبة .

وكرة وقُلة وما كان من الياء فإنه يأتى مكسور الأول نحو مِئة ورِئَة وهذا يفسد قولهم سنة فيمن قال سَنَوات وهى من الواو كما ترى وليست مضمومة الأول وكذلك قولهم عِضة محذوفها الواو لقولهم فيها عضوات [2].

والمتأمل فى كلام ابن جنى يجده ينص على أن قاعدة الفراء فى المضموم الأول ولامه واو ليس مطرداً بدليل – سنوات وعضوات وليسا مضموما الأول.

وقال الرضى :–

« والثلاثى المحذوف اللام المعوَّض عنها التاء على ثلاثة أضرب إما مفتوح الفاء ورَدّ اللام فى جمعه بالألف والتاء أكثر كهنوات وسنوات وضعوات فى هنه وسنة وضِعة وذلك لخفة الفتحة.

وجاء بحذف اللام كذوات وهَنَّات وجاء منه ما لم يجمع جمع السلامة لا بالواو والنون ولا بالألف والتاء استغناءً بجمع التكسير وذلك كأمة وشاة وسفه. وإما مكسور الفاء وترك الرد فيه أكثر كميئات ورئات

---

(١) انظر معانى القرآن ٢ / ٩٢ – ٩٣ وما ذكره الفراء جمع كلمة بُرة، وثُبه حيث قال وواحد البرين ومثل ذلك الثبين وعرْين يجوز فيه مما جاز فى العِضين والسنِين والبُرةَ وهى الحلقة من نحاس تجعل فى أنف البعير راجع هامش معانى الفراء ٥٢/٢.

(٢) الخصائص ١ / ١٧٢ مختصراً وراجع شرح التسهيل ٩٨/١ وشرح الشافية ٣٠٣/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لثقل الكسرة وقد جاء عضوات وإما مضموم الفاء ولم يرد فيه الردّ كبثات وظبات لكون الضم أثقل الحركات [1].

وقال ابن يعيش :-

« والوجه ألا ترد المحذوف فى الجمع فى نحو قُلات وثُبات لما ذكرناه من إرادة التخفيف فيها وتعويض التاء عن المحذوف ولذلك استغنوا عن تكسيرها وقد ردوا المحذوف فى شئ منها تنبيها على الأصل وانس بذلك أن تاء التأنيث التى هى عوض قد انحذفت قالوا سنة وسنوات وقالوا هنة وهنوات... » [2].

وهكذا فقد يكون الرد فى بعض الكلمات للتنبيه على الأصل كما فى سنة وشفة وعضة.

<u>وندرك مما سبق :</u>

(١) أن الثلاثى المحذوف اللام المعوض عنها بالتاء مثل سنة وعضة ونحوها يراعى فيه التناسب عند الرد للمحذوف حيث يأتى على ثلاثة أضرب إما مفتوح الفاء ورَدَّ اللام فيه أكثر عند الجمع مثل سنوات وهنوات وذلك لخفة الفتحة وإما مكسور الفاء مثل وترك الرد فيه أكثر لثقل الكسرة وإما مضموم الفاء مثل ثبات وظبات ولم يرد فيه الرد لثقل الضمة .

(٢) أن الجمع والتصغير للكلمة يردها إلى أصلها .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ١٨٩.

(٢) شرح ابن يعيش ٥ / ٣٧ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثالثة
أوزان من جمع التكسير

ذكر أبو العباس ثعلب غير وزن لجمع التكسير فى كتابه دون الوقوف عليه بالتفضيل :-

١- من ذلك – جمع وِدّ ــ أُودّ، عَبدُ وأعبدُ.

٢- أمة وجمعها على آم إماء، وأكمَةَ أكَم [جمع قلة وكثرة لهذه الكلمة] إذ يقول عن الوزن الأول :-

« يقال رجل وُدّ وِودّ ووُدَدّ وجمعه أوُدُ من المودة وأنشد

إنى كأنى لدَى النعمانِ خبَّرهِ ... بعض الأُودّ حديثاً غير مكذوب[١]

والأوُدّ جمع فى هذا البيت ومثله « حتى إذا بلغ أشدَّه » جمع شُدّ[٢] فى قول الفراء.

وسئل المازنى عن الأوُدّ فقال جمعُ دَلّ على واحد... » [٣].

وذكر هذا الوزن بقوله :-

« وهى عَبْدُ وأعبدٌ وعبَيدُ وعبادُ وعبْدانُ، وعِبدَّى مقصور... وأمةُ وثلاث آم، وإماءُ كثيرة وأموَاتُ أو أمْوانُ، وأُمِىّ وأَمىّ.

وأنشد :

فلولا سِلاَحى عندَ ذاك وعِلْمَتِى ... لرُحتُ وفى رأسِى مأيمُ تُسَيرُ [٤]

وجمع آمة على مآيم وهذا على غير القياس... » [٥].

---

(١) البيت من بحر البسيط وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه صـ ٤٩ واللسان ٣ / ٤٥٥ وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٣٦ وجمهور اللغة و ١٦١ وتاج العروس ٩ / ٤٨١.

(٢) لم أجد هذا الكلام للفراء راجع معانى القرآن للفراء ٣ / ٥٢ عند هذه الآية.

(٣) مجالس ثعلب صـ ٥٤٠.

(٤) البيت من الطويل وهو بلا نسبة فى لسان العرب ١٢ / ٣٣ وأنشد فى اللسان « أمم ٢٩٩ » ونقل تفسير زيادة وهو أنه أراد مآم ثم كره التضعيف فأبدل الميم الأخيرة ياء فقال آمى ثم قلب اللام وهى الياء المبدلة إلى موضع العين فقال مأيم راجع المخصص ٥ / ٩٨ والآمة الشجة التى تبلغ أم الرأس .

(٥) مجالس ثعلب ٢ / ٥٧٥ – ٥٧٦ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسبقه سيبويه فقال :-

« ولو سميت امرأة بشفة أو أمة لقلت آم وشفاةُ وإماءُ ولا تقل شَفَاتٌ ولا أماتٌ لأنهن أسماء قد جُمعنَ ولم يفعلْ بهنَّ هذا ولا تقل إلا آم فى أدنى العدد لأنه ليس بقياس » (١).

وقال أيضاً :-

« وقالوا أمَةٌ وآم وإماءُ فهى بمنزلة أكمة وأكم وإكام وإنمَّا جعلناها فَعَلَةً لأنا قد رأيناهم كسروا فعله على أفعُل ممَّا لم يحذف منه شئ (٢) ولم نَرَهم كسّروا فَعْلَةً مما لم يُحذَف منهُ شَئٍ على أفْعُل ولم يقولوا إمُونَ حيث كسَّروه على ما رُدَّ الأصل استغناء عنه حيث رُدَّ إلى الأصل بآمٍ وتركوا أماتٌ استغناء بآم (٣).

ونفهم من ذلك :-

أن أمة تجمع على أفعل إذا أريد بها أدنى العدد وإذا أريد بها الكثير جمعت على فِعال – إماء مثل أكمة وآكام وإكام.

وقال ابن يعيش :-

« وقد كسروا شيئاً منها تكسير التام قالوا أَمة وفى القليل آم وفى الكثير إماء فأمة فَعلة بتحريك العين ، وجمعت فى القلة على أفُعل كما قالوا أكمة وأكم وأصل آم آمو فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء كما فعلوا فى أدل أجر وقالوا فى الكثير إماء كما قالوا إكام ولم يقولوا أمون فيجمعوه بالواو والنون كما قالوا سنون لأنهم قد كسرَّوه والجمع بالواو والنون إنما هو عوض من التكسير ولم يجمعوه بالألف والتاء فيقولوا أموات كما قالوا سنوات لأنهم استغنوا عن ذلك بآم إذ كان جمع قلة مثله فأعرفه... » (٤).

---

(١) الكتاب ٣ / ٤٠١ – معانى القرآن للفراء ١ / ٣٤٥.

(٢) يقول السيرافى – يريد جعلنا أمه فَعْلَةً حيث جمعت على أم وآم أفعل وكان الأصل فيه آموًا فعمل بها ما عمل بأدلو جمع دلو حيث قالوا أدل.

(٣) الكتاب ٣ / ٥٩٩ فما بعدها.

(٤) شرح ابن يعيش ٥ / ٣٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فكلمة أمة أصلها – آمو استثقلت الضمة على الواو فحذفت فالتقى ساكنان الواو والتنوين فحذفت الواو ، وعوض عنها بالتاء وهذا التاء ليست للتأنيث لأن الكلمة لم تستعمل فى مذكر وإماء أصلها إماء تطرفت الواو إثر ألف زائدة فقلبت همزة.

أما جمع آمَّةُ على مآيم فهذا جمع غير قياسى لأنه لا يُجمع على مفاعل جمعاً قياساً إلا ما أوله ميم زائدة وقد قاس شذوذ هذا الجمع على كلمة « مساويها » جمعاً لسوء إنما كان شاذاً لأن مفاعل إنما يكون جمعاً لما أوله ميم زائدة مثل مساجد جمع مسجد.

يقول ثعلب :

وجمع آمَّةً على مآيم وهذا على غير القياس كما قالوا :- « الخيل تجرى على مساويها [1]... » [2].

وهكذا أخذ ثعلب يقيس الكلمة على الكلمة والوزن على الوزن مستخلصاً ذلك من أشعار العرب وأرجازها.

كما قد يشير إلى الجمع ويوضح معناه دون أن يقف فيه على مسألة صرفية من ذلك قوله :-

« جمع ثُلة ثُلل بالكسر وهى القطعة من الغنم وبدره وبِدرٌ وضبعة وضِبعَ شاذ... » [3].

---

(١) جعل المساوى جمعاً لسوء على غير قياس وجمهور اللغويين على أنها لا واحد لها ويقرنون بها المحاسن والمقاليد ومعناه أن الخيل وإن كان بها أوصاب أو عيوب فإن كرمها يحملها على الجرى فكذلك الحر الكريم انظر الميدانى ٩ / ٢١٨

(٢) مجالس ثعلب ٥٧٦ حـ ٢.

(٣) مجالس ثعلب صـ ١٢، ٤٩ وقريب من ذلك قول الفراء فى قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ ٩٤ – الأنعام وهو جمع والعرب تقول قوم فرادى وفرادُ ياهذا فلا يجرُونها شُبهت بثُلاث ورُبَاع وفرادى واحدها فَرْد، وفردٍ وفريد وفراد للجمع راجع معانى القرآن ١ / ٣٤٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وواضح أن هذا الجمع إنما يكون فى الأسماء كما مَثَّل بما سمع العرب ويُطَّرد هذا الجمع أيضاً فما كان اسماً على فِعلَه مثل قِربة وقِرَب.

وحِجَة وحِجَج قال تعالى ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ ٢٧ – القصص.

هذا وقد قال سيبويه قبله :-

« وقد قالوا فِعْله فى بنات الياء ثم كسروها على فِعَل وذلك قولهم ضَيَعْه وضِيَع وخَيْمة وخِيَمُ ونظيرها من غير المعتل هَضْبَةُ وهِضَبُ وحَلْقة وحِلَق وجَفْنةَ وجِفن وليس هذا بالقياس [1].

وقال السيرافى فى هامش الكتاب « قولهم حِلَقَ، وفَلَكَ فى الجمع وفى الواحد حَلَقَة وفلكة من الشاذ ،.... وأما حَلْقة على ما حكى عن أبى عمرو حَلْقة وحِلَقِ أى بالتحريك فليس بشاذ لأنه بمنزلة شَجَرة وشَجَر والذى قال حَلْقة وحِلَق فليس ذلك أيضاً بشاذ، لأنهم قالوا ضَبْعة وضِبَع وبَدْرة وبِدرِ » [2].

وهذا يدل على أن البصريين لا يرون شذوذ السكون فى هذا الجمع وأنه وارد عن العرب بالتحريك .

وندرك مما سبق :

أن أبا العباس ثعلب ذكر أوزاناً لجمع التكسير مثل أمة تجمع على أفعل إذا أريد بها أدنى العدد ، وإذا أريد بها الكثير تجمع على فعال، ومثلها وعبيد وأعبد وغيرها وهذا يدل على قدرته اللغوية حيث وجدناه يذكر شذوذ الجمع وقياسه كما فى مآيم جمع آمة والقياس إماء وكذلك جمع ثُلة ثلل بالكسر والقياس ضم أولها .

وكذلك ضِيع جمع ضَيِعة وقد رأى بعضهم كسر الفاء قياساً على حِلقة وبِدِرِ .

---

(١) الكتاب ٤ / ٥٩٣ – ٥٩٤.

(٢) هامش الكتاب ٣ / ٥٨٣ – ٥٨٤ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باب المقصور والممدود

ذكر أبو العباس ثعلب فى هذا الباب مسألتين :

أولهما :-

تعريف المقصور والممدود.

ثانيهما :-

قصر الممدود.

وقال فى المسألة الأولى.

« المقصور ما لم يمد ياء، وواو قبلها فتحة مثل قفا ومَرْعَى .

والممدود مثل عطاء وكساء والسالم – الذى ليس من بنات الياء والواو » (١).

يُعرَّف المقصور بأنه اسم معرب غير ممدود آخره ياء ، أو واو فُتِح ما قبلهما (٢) .

أما تعريفه للممدود فقد اكتفى فيه بالأمثلة فقال مثل عطاء وكساء.

حتى يشمل اليائى والواوى .

أما السالم فقد عَرَّفه بأنه ليس من بنات الواو والياء.

وقد عَرَّف المقصور أيضاً البصريين .

يقول سيبويه عن المقصور ويسمى عنده المنقوص « فالمنقوص كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح وإنما نقصانه أن تبدل الألف مكان الياء والواو ولا يدخلها نصب ولا رفع ولا جر» (٣).

---

(١) مجالس ثعلب صـ ٢١٧.

(٢) ربما رجع كلام أستاذه الفراء حين قال ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾٢٣ – الفرقان أى باطلاً والهباء ممدود غير مهمور فى الأصل يصغر هُنَيٌّ كما يصغر الكساء على كُيسَى وجفاء الواوى مهموزٌ فى الأصل إن صغرته قلت هذا جُفَيٌّ ويقاس على هذين كل ممدود من الهمزة ومن الياء ومن الواو راجع معانى القرآن ٢ / ٢٦٦ مختصراً.

(٣) الكتاب ٣ / ٥٣٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال السيرافى معلقاً :-

« ويقال للمقصور أيضاً منقوص فأما قصرها فهو حبسها عن الهمزة بعدها وأما نقصانها فنقصان الهمزة منها » (١).

وقال عن الممدود :-

« وأما الممدود فكل شئ (وقعت) ياؤه أو واوه بعد ألف فأشياء يعلم أنها ممدودة » (٢).

وقال المبرد :-

« فأما المقصور فكل واو أو ياء وقعت بعد فتحة وذلك نحو مغَزَى لأنه مفعل فلما كانت الواو بعد فتحة وكانت فى موضع حركة انقلبت ألفاً كما تقول غزا ورمَى فتقلب الواو والياء ألفاً ولا تنقلب واحدة منهما فى هذا الموضع إلا والفتح قبلها إذا كانت فى موضع حركة (٣).

وقال عن الممدود :

« فأما الممدود فإنه ياء أو واو تقع بعد ألف زائدة...

ومن الممدود كل مصدر مضموم الأول فى معنى الصوت فمن ذلك الدعاء والعواء والرغاء وهذا ممدود » (٤).

ويقول ابن مالك :

" فالمقصور هو الاسم الذى حرف إعرابه ألف لازمة فذكر الاسم مخرج للفعل المضارع الذى حرف إعرابه ألف نحو يَرضى ..

والممدود الاسم الذى حرف إعرابه همزة تلى ألفاً زائدة ... "(٥).

---

(١) هامش الكتاب ٣ / ٥٣٦.

(٢) نفس المرجع ٣ / ٥٣٩.

(٣) المقتضب ٣ / ٧٩.

(٤) المقتضب ٣ / ٨٤ – ٨٦ مختصراً.

(٥) شرح التسهيل ٨٩/١ فما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا تعريف المتأخرين من النحاة حيث قالوا عن المقصور – هو الاسم المعرب الذى آخره ألف لازمة قبلها فتحة كالهدى والمصطفى فخرج بالاسم الفعل والحرف كدعا وإلى...

والممدود هو الاسم المعرب الذى آخره همزة تلى ألفاً زائدة كصحراء وحماء.

والصحيح ماعدا ذلك كرجل وكتاب (١).

ونفهم من ذلك إجماع الصرفيين على تعريف المقصور والممدود وإن اختلفوا فى العبارة من حيث الإيجاز والإطناب .

❁❁❁

(١) شذا العرف صـ ١٠٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثانية
قصر الممدود

يقول ثعلب :-

« سمعت الفراء يحكى عن الكسائى أنه سمع " اسقنى شربة ما يا هذا " يريد شربة ماء [١] فقصر وأخرجه على لفظ مَنْ التى للاستفهام هذا إذا مضى فإذا وقف قال شربةَ ما وحُكِى له أن المُرَيْطاء قصرها بعضُ النحويين فأجاز القصر والأصل المدَّ وكان يحكى لنا مُريطاء [٢] ولُطَيخاء وكان يَفسرِه هو فى أسفل البطن وأنشدنا :

بكَتْ عَيْنى وحَقَّ لها بكاها ... وما يُغنى البكاءُ ولا العويلُ [٣]

فمدَّ البكاء وقصره قال وأنشدنا :

فلو أنَّ الأطبَّا كانُ حَوْلِى ... وكان مع الأطبَّاء الأساةُ [٤]

فقصر فى أول البيت ومَدَّ فى آخره وأصله المَّد...

قال وأنشدنا أيضاً فى الممدود فقَصر :-

وأنتَ لو باكرت مشمولةً ... صَفْرا كَلَوْنِ الفَرَس الأشْقرُ [٥]

فقال " صفرا " وهذا الجنس ممدود... » [٦].

وقصر الممدود أمرٌ اتفق عليه أكثر النحاة.

---

(١) يقول المبرد فى المقتضب ١ / ٢٩١ " وكما قالوا ماء فاعلم وأنما أصله الهاء تصغيره مويه فاعلم وجمعه أمواه ومياه ".

(٢) المريطاء ما بين السرة والعانة وأما لطيخاء فهى أسفل البطن انظر أعلى النص ولسان العرب "لطخ".

(٣) البيت من بحر الوافر لحسان بن ثابت فى جمهرة اللغة ١٠٢٧ وليس فى ديوانه ولعبد الله بن رواحة فى ديوانه والمقتضب ٣ / ٨٦ والمقصور والممدود صـ ٩٨ لابن ولاد صـ ١٣٣ وجمهرة اللغة صـ ١٠٢٧، والإنصاف ٥٦٢ والعينى٤/٥٥١ والدرر ١/٣٣.

(٤) انظر الإنصاف ٢٣٥، والخزانة ٢ / ٣٨٥ – ٣٨٦ والبيت من الوافر وهو بلا نسبة فى الأشباه ٧٥ / ١٩ والدرر ٣٨١١.

(٥) انظر منهج السالك ٤ / ٥١ وخالد الأزهرى ٢ / ٣٦٨.

(٦) مجالس ثعلب ١ / ٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد سبقه سيبويه فقال :-

« مما تعلم أنه ممدود أن تجد المصدر مضموم الأول يكون للصوت نحو العواء والدُّعاء والزُّقاء وكذلك نظيره من غير المعتل نحو الصراخ والنباح...

ومن ذلك أيضاً البكاء قال الخليل الذين قصروه جعلوا كالحزن » (١).

وتبعه المبرد فى ذلك (٢) وغيره.

وقصر الممدود يقاس على مدِّ المقصور وهذه مسألة خلافية

يقول صاحب الإنصاف :-

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مَدَّ المقصور فى ضرورة الشعر وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز وأجمعوا على أنه يجوز قصر الممدود فى ضرورة الشعر إلا أن الفراء من الكوفيين اشترط فى مَدِّ المقصور وقصر الممدود شروطاً لم يشترطها غيره فذهب إلى أنه لا يجوز أن يمُدَّ من المقصور ما لا يجئ فى بابه ممدود نحو فَعْلَى تأنيث فَعْلَان نحو سكْرَى وعَطْشى فهذا لا يجوز أن يُمدَّ لأن مذكره سكران وعطشان وفَعْلى تأنيث فعلان لا تجئ إلا مقصورة.

وكذلك حكم كل ما يقتضى القياس أن يكون مقصوراً وكذلك لا يجوز أن يُقْصَرَ من الممدود ما لا يجئ فى بابه مقصور نحو تأنيث أفعل نحو بيضاء وسوداء ، فهذا لا يجوز أن يُقصد لأن مذكره أبيض وأسود وفَعْلاء تأنيث أفعَل لا يكون إلا ممدوداً.

وكذلك حكم ما يقتضى القياس أن يكون ممدوداً فأما ماعدا ما يوجب القياس أن يكون مقصوراً أو ممدوداً من المقصور والممدود فإنه يجوز أن يمد منه المقصور ويقصر منه الممدود إذا كان له نظير من المقصور أو

---

(١) الكتاب ٣ / ٥٤٠.

(٢) المقتضب ٣ / ٨٦ وانظر المقصور والممدود لابن ولاد صـ ١٣٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممدود فيجوز عنده مَدُّ رحَى وهُوىَ لأنها إذا مدت صارت إلى مثال سماء ويجوز عنده قصر سماء لأنها إذا قصرت صارت إلى مثال رحَىً وهُدًى...

فأما ما لا مثال من المقصور والممدود إذا مُدَّ وقُصِر فلا يخرج عن بابه من المَدِّ والقَصْر فهذا تفصيل المذاهب.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على جواز مَدِّ المقصور أنه قد جاء ذلك على العرب فى أشعارهم وذكر منه أبيات كثيرة ومنها قول الشاعر:

أن نِعْم مأكولاً على الخواءَ يالَكَ من تَمْرٍ ومن شدشاءُ

يَنْشَبُ فى المَسْعَل واللِّهَاء[1]

... » [2].

وندرك مما مضى أن قصر الممدود فى الضرورة الشعرية أمرٌ أجمع عليه الكوفيون والبصريون كما مَثَّل ثعلب وغيره .

أما مَدِّ المقصور وقصر الممدود فى غير الضرورة فقد اشترط له الفراء شروطاً . فذهب إلى أنه لا يجوز أن يُمَدَّ من المقصور مالا يجئ فى بابه ممدوداً نحو فعلى تأنيث فعلان .....

وكذلك لا يجوز أن يقصرَ من الممدود مالا يجئ فى بابه مقصور وهذا يدل على استقراء الصرفيين وضبطهم لهذه القاعدة الصرفية .

وأنا مع ثعلب فى جواز مَدِّ المقصور وقصر الممدود سماعاً وقياساً مجئ الشواهد على ذلك .

---

(١) الأبيات من الرجز المشطور راجع اللسان "لهى" وابن يعيش ص ٨٠١ والأشمونى رقم ٥٧ ، والتصريح ٣٦٨/٢ ، المسحل مواضع السحال من الحلق ، واللهاء هنة مطيعة فى أقصى مسقف الفم فإن أصل هاتين الكلمتين القصر فأصل الأولى السعلاة وأصل الثانية اللهاة – راجع اللسان ٤٨٦/٢ .

(٢) راجع المسألة فى الإنصاف ٢ / ٧٤٥ – ٧٥٣ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من باب صيغ المبالغة
فَعُول وأحكامها (١)

يقول ثعلب :-

« ناقةٌ حلُوبٌ وحَلُوبةٌ وامرأةٌ صَبُورٌ ولا تقل صَبُورَة وصبور معدولة من الفعل إذا كان كان مفعولا به أدخلوا الهاء وإذا لم يكن مفعولاً لم يُدخلوا الهاء ويقال ناقة حَلُوبَة وجَزُورة » (٢).

يذكر ثعلب هنا صيغة فعول من جهة اقتران تاء التأنيث بها وعدمه فيقول لا تدخلها الهاء إلا إذا كانت بمعنى المفعول به فيجوز أن يقال ناقة حلوبٌ بمعنى محلوبَة.

إما إذا كانت لغير المفعول فلا يلحقها التاء مثل امرأة صبور لا يُقال صورة لأنها بمعنى صابرة .

ويقول سيبويه قبل ذلك « هذا ما يكون مذكَّراً يوصَفُ به المؤنث ».

وذلك قولك : امرأة حائض، وهذه طامث كما قالوا ناقة ضامِر يوصف به المؤنث وهو مذكر ...

وزعم الخليل أن فَعُولا ومِفْعالا ومفْعِلا نحو قَوُول ومِقْوال إنما يكون فى تكثير الشئ وتشديده ، والمبالغة فيه وإنما وقع فى كلامهم على أنه مذكر...

فهذا وجه ما كان من الفعل ولم يُجْرَ على فعله وهذا قول الخليل يمتنع من الهاء فى التأنيث فى فَعُول وقد جاءت فى شئ منه وقال : مِفْعال ومِفعيل قلَّ ما جاءت الهاء فيه... (٣).

---

(١) مثل الفراء لصيغة المبالغة " فعول " مثل قولك رجل ضَرَّاب وضروب ولم يتعرض لها صرفيا لكنه ذكر عملها فى جـ ٣ / ٢٢٨ وانظر ٢/ ٥٠٤.

(٢) مجالس ثعلب ١ / ٣١٦.

(٣) الكتاب ٣ / ٣٨٣ – ٣٨٥ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال :-

« وأما ما كان فَعُولاً فإنه يكسر على فُعُل عنيت جميع المؤنث أو جميع المذكر وذلك قولك صَوُر وصُبُرَ وغُدُورُ وغُدُرُ » (١).

وهذا يدل على أن فَعُول كمِفْعل ومِفْعال فى استواء التذكير فيها والتأنيث وسواء فى الإفراد والجمع .

ويقول الزمخشرى فى المفصل « ويستوى المذكر والمؤنث فى فَعُول ومِفْعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول... » (٢).

وقال ابن يعيش :-

« أعلم أن هذه الأمثلة من الصفات يستوى فى سقوط التاء منها المذكر والمؤنث فيقال رجل صَبُور وشَكُور وامرأة صبُور...

فأما فَعُول ومِفْعال فأمثلة معدول بها عن اسم الفاعل للمبالغة ولم تجر على الفعل فجرت مجرى المنسوب... » (٣).

وندرك مما سبق :

أن صيغ المبالغة " فَعُول ، ومِفْعال ، ومِفْعل ومِفْعيلٌ " تدل على تكثير الشئ وتشديده وهى موضوعة للمذكر أصلاً وأن فَعول يستوى فيها عند الوصف المذكر والمؤنث إذا كانت بمعنى "فاعل " فتقول – رجل صبورٌ وإمرأة صبورٌ أما إذا كانت بمعنى مفعول فتقول بالتاء تقول ناقة حلوبة كما ذكر ثعلب وغيره من علماء الصرف .

❁❁❁

(١) نفسه ٣ / ٦٣٧ وانظر معانى القرآن للفراء ٢ / ٢١٤.

(٢) المفصل بشرح ابن يعيش ٥ / ١٠٢ مختصراً .

(٣) شرح ابن يعيش ١٠٢/٥ فما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باب التصغير

وفيه مسألتان :-

أولهما :-

تصغير الاسم المقصور الخماسى فأكثر.

الثانية :-

تصغير نحو إسرائيل، وسراويل.

ودراسة هذه المسائل على النحو التالى :

المسألة الأولى :-

تصغير الاسم الخماسى المقصور مثل كُمْثَرى ونحوها.

يقول فيها :-

« من جمع كمَّثريات قال فى التصغير كُميمثرية خفيف وأكثر الكلام كُمَيْثِرة وكُمَيْمِيْرَاة أيضاً » (١).

ذكر هنا تصغير الاسم المقصور الخماسى وقاس التصغير على الجمع.

فمن جمع كمثرى على كمَّثريات تقلب الألف ياء وكذلك تصغر ويقول أن الأكثر تصغيرها كُميثرة بحذف أحد الحرفين المُدَّغمين ثم الألف المقصورة والإتيان بتاء التأنيث فى آخر الكلمة.

وقد سبقه سيبويه حين قال :-

وأعلم أن هذه الألف إذا كان خامسة عندهم فكانت للتأنيث أو لغيره حُذفت وذلك قولك فى قَرْقَرىَ قَريقِر(٢) وفى خَبَرْ كى جُبَيْرك(٣)، وإنما صارت هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم بمنزلة ألف مُبارك وجُوَالق لأنها مَيِّتَةٌ مثلها ولأنها لو كُسِّرت الأسماءُ للجمع لم تثبت فلما اجتمع فيها ذلك

---

(١) مجالس ثعلب صـ ٢٤٧.

(٢) موضع مخصب باليمامة راجع معجم البلدان ٣٢٦/٤.

(٣)جُبَيْرك الطائر الطويل الظهر القصير الرجلين وانظر حياة الحيوان ٢١٥/١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صارت عند العرب بتلك المنزلة وهذا قول يونس والخليلفكذلك هذه الألف إذا كانت خامسة فصاعدا (١).

ووضح السيرافى علة حذف هذه الألف فقال :-

" إنما حذفوا هذه الألف لأن المصغر إذا كان على خمسة أحرف ولم يكن الحرف الرابع حرف مدولين حذف منها حرف والحرف الأخير زائد فهو أولى بالحذف فى المؤنث وغير المؤنث مما ذكرنا هو أولى بالحذف لأنه زائد .

فإن قيل : فلم لا تحذفون الألف الممدودة للتأنيث وهاء التأنيث إذا كان قبلها أربعة أحرف كقولهم فى خنفساء خُنيفساء وفى سلهبة سُليهبة قيل له : هاء التأنيث والألف الممدودة متحركتان ، فصار لهما بالحركة مزية وصارا مع الألف كاسم ضم إلى اسم "(٢).

أما المبرد فقال :-

« اعلم أنك إذا صغرت شيئاً فيه الألف المقصورة وهو على خمسة أحرف بها أو أكثر من ذلك فإنك تحذفها كما تحذف الحرف الخامس وما بعده من الأصل والزوائد.

تقول فى قرقرى، قُرَيْقِر لأنك حقَّرت قرقرا فانتهى التحقير، وهذه الألف زائدة ولم تكن لتكون بأقوى من لام سقرجل وما أشبهها من الأصول... » (٣).

وقد لخص ابن يعيش المسألة فقال :

« وأما إذا وقعت الألف المقصورة خامسة فإنك تحذفها فى التصغير أبدا سواء كانت للتأنيث أو لغير تأنيث وذلك إذا كان قبلها أربعة أحرف أصول مثال ما كانت ألفه للتأنيث قولك قُرَيْقِر فى تصغير قَرْقَرَىَ وهو اسم

---

(١) الكتاب ٣ / ٤١٩.

(٢) شرح السيرافى ٤١٩/٣ على الكتاب وراجع شرح ابن يعيش ١٢٩/٥ .

(٣) المقتضب ٢ / ٢٥٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موضع ... ومثال ما كان لغير التأنيث حُبَيرك فى تصغير حَبَرَكَى وهو ضرب من القراء وقد استعير للقصير (١).

وقال الشيخ خالد :-

« لأن بقاء الألف خامسة فصاعدا يخرج البناء عن مثال فعيعل وفعيعيل » (٢).

وهكذا فالقاعدة فى تصغير الخماسى المقصور مثل كمثرى وقرقرى حذف الألف المقصورة سواء كانت للتأنيث أو لغيره مثل حبركى .

وعلة حذف هذه الألف كما قرر العلماء لأن بناء التصغير قد انتهى دونها كما أن زيادتها مع سكونها قد أدى إلى ضعفها فحذفت فلم تكن لها قوة الأصل ولا قوة الحركة .

– وهذا رأىٌ فى المسألة وأيضاً محافظة على صيغة التصغير .

---

(١) شرح ابن يعيش ١٢٩/٥ مختصراً .

(٢) التصريح ٢ / ٣٢١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثانية
تصغير كلمتى إسرائيل – وسراويل

قال ثعلب « وتصغير سراويل سُرَيِّل وتصغير إسرائيل أُسَيْرِيل » (١).

فصغر الكلمة « سراويل » على أنها مفرد وليست جمع فأسقط الألف وزاد ياء التصغير مكانها فصارت سريويل فاجمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء أما إذا عوملت معاملة الجمع زيد عليها الألف والتاء.

وقد سبقه سيبويه حيث يقول :-

« وزعم يونس أن من العرب من يقول فى سَراويلَ(٢) سَرَبَيَّلات وذلك لأنهم جعلوه جماعاً بمنزلة دخاريص(٣) وهذا يقوى ذاك لأنهم إذا أرادوا بها الجمع فليس لها واحد فى الكلام كُسِّرت عليه ولا غير ذلك » (٤).

وقال أيضاً :

" وأما سراويل فشئ واحد وهو أعجمى أعرب كما أعرب الآجُرُّ إلا أن سراويل أشبه من كلامهم مالا ينصرف فى نكرة ولا معرفة كما أشبه بَقَّم الفعل ولم يكن به نظير فى الأسماء فإن حقرتها اسم رجل لم تصرفها كما لا تصرف عناق اسم رجل " .

---

(١) مجالس ثعلب جـ٢/٥٤٥.

(٢) فى اللسان [سرل] سراويل أعجمية معربة وقيل أنها عربية جمع سرواله فيكون جمعا لقطع الخرق "، وراجع حاشية المقتضب ٣/٣٤٥- ٣٤٦ ، والخزانة ١/١١٣ .

(٣) يقول السيرافى فكأنهم جعلوا كل قطعة منها واحداً كما أن دخاريص جعلوها قطعاً وكل قطعة منها دخرصة ومن لم يجعلها جمعاً أسقط الألف التى بعد الراء فصغرها على سريويل وسربيل – هامش الكتاب ٣/٤٩٣ وفى اللسان [واحد الدخاريص دخرص ودخرصه والدخريص "من الثوب" وهو ما يوصل به البدن ليوسعه] راجع اللسان (دخرص).

(٤) الكتاب ٣ / ٤٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذكرها بوجه آخر فقال :

لأنَّ الواو رابعة ولو كسرته للجمع لم تحذف فكذلك لا تحذف فى التصغير .... "(١)

وقال المبرد :

فأما سراويل فكان يقول فيها – العرب يجعلها بعضهم واحدا .... ومن العرب من يراها جمعا واحدها سِرْوالة ..... فمن رآها جمعاً يقال له إنما هى اسم لشئ واحد ، فيقول : جعلوه أجزاء دخاريص القهيص والواحد دخرصة ، فعلى هذا كان يرى أنها بمنزلة فناديل لأنه جمع لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة "(٢).

وعلى هذا ثعلب سراويل كما قالوا فى قناديل فنيديل بحذف الزوائد .

أما إسرائيل فتقاس على إسماعيل الذى قال عنه سيبويه :

" وإن حقرت إبراهيم وإسماعيل قلت بريهيم وسميعيل تحذف الألف فإذا حذفتها صار ما بقى يجئ على مثال فعيعيل "(٣).

وعلى رأى سيبويه يكون تصغير إسرائيل كما يقول ثعلب أسيريل شاذاً وكان ينبغى أن يحذف الألف .

وثعلب هنا على رأى المبرد الذى ذكره السيرافى بقوله : " كان المبرد يرد هذا ويقول أبيريه وأسيميع واحتج فى ذلك بأن الهمزة لا تكون زائدة أولاً وبعدها أربعة أحرف أصول ... والذى قاله سيبويه هو الصواب وقد كفينا الاحتجاج له بتصغير العرب لذلك يحذف الهمزة" (٤).

❁❁❁

(١) الكتاب ٢٢٩/٣ وانظر المقتضب ٣٤٥/٣- ٣٤٦ وشرح الكافية ٥٠/١ ، والخزانة ١١١/١

(٢) المقتضب ٣٤٦/٣ .

(٣) الكتاب ٤٤٦/٣ .

(٤) هامش الكتاب ٤٤٦/٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باب النسب

وفيه مسألتان :-

الأولى :- النسب إلى ابن وبنت ودم .

الثانية :- النسب إلى ذرية، ودهر.

يقول ثعلب فى المسألة الأولى :-

« النسبة إلى ابن بنوىٌ، وابنًى وقال دَمِيٌّ ودَمَوِيٌّ وبنت وابن واحد... » (١).

ونفهم من ذلك أننا إذا نسبنا إلى الاسم الثنائى المحذوف اللام وعوض عنها فى أوله همزة الوصل ففيه وجهان :-

إما أن ينسب إليه على لفظه من غير رَدِّ الذاهب منه وعدم حذف همزة الوصل فتقول فى ابن ابنىٌّ وفى اسم اسمىٌّ.

وإما أن تحذف ألف الوصل وترد اللام المحذوفة فنقول بَنَوِىٌّ.

وقد سبقه سيبويه حيث قال :

" ،اما الذين حذفوا الزوائد ، وردُّوا فإنهم جعلوا الإضافة تقوى على حذف الزوائد كقوتها على الردِّ كما قويت على الردِّ دم ، وإنّما قويت على حذف الزوائد لقوتها على الردِّ فصار ما رُدَّ عوضاً .." (٢)

وقد قال سيبويه عن " بنت " ونحوها

« وأما بنت فإنك تقول – بَنَوِىٌّ من قبل أن هذه التاء التى هى للتأنيث لا تثبتُ فى الإضافة كما لا تثبت فى الجمع بالتاء وذلك لأنهم شبهوها بهاء التأنيث فلمَّا حذفوا وكانت زيادة فى الاسم كتاء سَنْبتة وتاء عفريت ولم تكن مضمومة إلى الاسم كالهاء يدلك على ذلك سكون ما قبلها جعلناها بمنزلة إبن » فإذا قلت بَنىٌّ جائز كما قلت : بَنَات ... فالتاء يعوض عنها كما يعوض من غيرها وكذلك كلتا وثنتان يقول كَلَوِىٌّ ، وثِنَوِىٌّ وبِنْتان: بنوى وأما يونس فيقول- بِنْتِىٌّ وينبغى له أن يقول هنتِىٌّ فى هَنَة

---

(١) مجالس ثعلب ١ / ٣١٢ وراجع معانى الفراء ٢ / ٣٥.

(٢) الكتاب ٣ / ١٦٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بأنه إذا وصل فهي تاء وزعم الخليل أن من قال بِنَتِيٌّ قال – هَنَتِيٌّ ومَنَتِيٌّ وهذا لا يقوله أحد [1].

كذا ذكره المبرد وابن يعيش والرضي والشيخ خالد[2].

ونفهم من ذلك أن يونس يقول بِنْتِيٌّ كما يقول أُختيٌّ .

وعلل السيوطي لذلك بأنه فرارٌ من اللبس [3].

ومَدحَ ابن جني رأي يونس فقال :- « قول يونس مردود عند سيبويه.... سيد وإن كان لقول يونس أصل تجتذبه وتسوغه [4].

أما بالنسبة لكلمة « دم » فالأمر كما يلي :

دم كلمة محذوفة اللام لكن لم يعوض عن المحذوف معها شئ وعند النسب إليها يجوز لنا وجهين :-

أولهما :- جواز الرد فنقول دمَوِيٌّ .

ثانيهما :- عدم الرد فنقول دَمِيٌّ كما تقول – ابنيٌّ.

وكلام ثعلب يجيز الوجهين .

أما سيبويه فقال :-

« أعلم أن كل اسم على حرفين ذهبت لامه ولم يُردَّ في تثنيته إلى الأصل ولا في الجمع بالتاء كان أصله فَعْل أو فَعَل أو فَعُل وندرك من كلامه جواز الردَّ عند النسب فنقول دموي وعدم الرد فنقول – دَمِيٌّ فإنك فيه بالخيار إن شئت تركته على بنائه قبل أن تضيف إليه وإن شئت غيرته فرددت إليه ما حُذفَ منه .... فمن ذلك قولهم في دَمٍ – دميٌّ وفي يَدٍ يُدِيٌّ وإن شئت قلت – دَمَوِيٌّ ويَدَوِيٌّ كما قالت العرب في غَدٍ غَدَوِيٌّ كلٌّ ذلك عربي[5].

---

(١) الكتاب ٣ / ٣٦٢.

(٢) راجع المقتضب ٣ / ١٥٤ وشرح المفصل ٦ / ٥ وشرح الشافية ٢ / ٦٨ والتصريح ٢ / ٣٣٤ والهمع ٦ / ١٦٧.

(٣) الهمع ٦ / ١٧٠.

(٤) الخصائص ١ / ٢٠٢ – ٢٠٣.

(٥) الكتاب ٣ / ٣٥٧ – ٣٥٨ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كذا ذكره العلماء بعد سيبويه [١].

ويقول ابن يعيش :-

وأما الضرب الثالث وهو ياسوع فيه الأمران .

فهو ما حذف منه لامه ولا يظهر ذلك فى تثنيه ولا جمع بالألف والتاء وذلك قولك النسَّب إلى يد

وإن شئت – يدوى وفى دم دميٌ ودموى

فمن نسب إلى الحرفيين فعلى اللفظ لأن الأصل قد رفض فلم يظهر فى تثنية ولا جمع ومن ردَّ المحذوف فلأن النسبة قوية فى الرد على ما تقدم فإن قيل – فقد ردوا المحذوف من دم .... فى قوله:

فلو أنا على حجرٍ ذُبحنا جَرىَ الدميَّان بالخبرِ اليقين [٢]

فهلا لزم لذلك رد المحذوف فى النسب إليهما قبل الاعتداد بذلك لأن ذلك من باب الضرور[٣].

وقد لخص الرضى القول فى المسألة قائلاً :-

" وأما نحو عد ويد ودم مما لم يرد لامه فى الإضافة فلا يُرد أيضاً فى التثنية يقال – دمان ويدان – وقد جاء دميان دموان .... قال الجوهرى لامه واو وإنما قالوا دمي يدمى كرضى يرضى من الرضوان ولعل ذلك لأن ذوات الواو أكثر فدميان شاذ عنده .

قال سيبويه هو ساكن العين لجمعه على دماء ودمى كظباء وظبى .... ولو كان كقفاء لم يجمع على ذلك فدميان أو دمران عنده مثنى دمى لأنه لغة فى دم ومثنى دم دمان فقط ..." [٤]

---

(١) انظر المنصف ١ / ٦٤، ٢ / ١٤٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٥ وابن يعيش ٤/٦.

(٢) البيت من بحر الوافر نُسب إلى المثقف العبدى ديوانه ٢٨٣ وقيل للأخطل وقيل للفرزيق واستدل به الرضى على أن ردَّ اللام فى تثنية دم شاد راجع الإنصاف ٣٥٧/١ ولسان العرب " أخا " والمقتضب ١ / ٢٣١ و ٣ / ١٥٢ والمقرب ٢ / ٤٤ والمنصف ١٤٨.

(٣) شرح المفصل ٦ / ٥ مختصراً .

(٤) شرح الرضى ١٧٥/٢ مختصراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثانية :-

النسب إلى ذُرِية وذَهَر.

يقول ثعلب :-

قال تعالى ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ ١١- الشورى.

معناه يكثركم فيه أى فى الخلق وذُرِية [١] وذِرِّية جميعاً من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً وكان ينبغى أن يكون مهموزاً ومن قال هى من الذَّر قال ذُرِّيَّة لا غير ولا همزة وإنما ضُمت قياساً على نسبة أشباهها، مثل دُهْرِىّ منسوب إلى دَهر وما كان مثله [٢].

ونفهم من نص ثعلب أن كلمة ذرية قد تكون من ذرأ بمعنى كثر أو من الذَّر فمن قال الأخر تكون عند النسب ذُرِيَّة بضم أولها مثل دُهَرِىّ .

وندرك أيضاً أن " ذكرية ، دُهرى " من الكلمات المعدولة عن القياس فى باب النسب لذلك نقف عند استعمال العرب لهما .

هذا وقد سبقه سيبويه حيث قال :-

قال الخليل كل شئ عدلته العرب تركته على ما عَدلتْه عليه وما جاء تاماً لم تحذف العرب فيه شيئاً فهو على القياس فمن المعدول الذى هو على غير قياس قولهم فى هُذَيلْ وهُذَلىٌّ... وفى الدَّهر : دُهْرِىٌّ... [٣].

---

(١) للفراء تفسير للذرية عجيب حيث قال :- وإنما سهوا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم كن من بنى إسرائيل فسموا الذُرِيَّة ، كما فى قوله تعالى ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ ٨٣ – يونس انظر معانيه ١ / ٤٧٦ والذرية من ذرأ الله الخلق ذَرْءً أخلفهم وكثرهم ومنه الآية فى أعلى الصفحة والذرية تسل الإنسان وإن كانت من "الذر" فهو التسل أيضاً ويطلق على صغار النمل ، راجع اللسان "ذرأ" والمعجم الوجيز.

(٢) مجالس ثعلب صـ ١٧٨ جـ١.

(٣) الكتاب ٣ / ٣٣٥ – ٣٣٦ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال أيضاً :-

هذا باب ما يصير إذا كان علماً في الإضافة على غير طريقتـــه وإن كان في الإضافة قبل أن يكون علماً على غير طريقة ما هو على بنائه.

.....

ومن ذلك أيضاً قولهم في القديم السِّن دُهْرِيٌّ فإذا جعلت الـــدهر اســـم رجل قلت دَهْرِيٌّ .. (١).

وقال المبرد :

" وكذلك قولهم في الذي قد أتى عليه الدهر :

دُهريٌّ ليفصلوا بينه وبين مَنْ يرجو الدهر . ويخافه والقياس : دَهْرِيٌّ في جميعها فكل ما كان على نحوه مما ذكرت لـــك فالتـــسمية تـــردُّه إلـــى القياس" (٢).

وندرك من ذلك أن دُهرِي الكبير في السن وإذا قلت بفـــتح الـــدال – دَهرِي فيكون من طائفة الدهر الذين لا يؤمنون بالآخرة .

وقال ابن يعيش :-

" اعلم أن العرب إلى أشياء فغيروا لفظ المنسوب إليه فاستعمل ذلـــك كما استعملت العرب ولا يقاس عليه غيره .....

وهذا الشذوذ يجئ على ضروب منها المعدول عن ثقيل إلى ما هـــو أخف منه ومنها الفرق بين شيئين على لفظ واحد ....

وأما الدهر فإذا نسبوا إليه رجلا قد أتى عليه الدهر وطال عمره قالوا دهري وإذا كان رجلا يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالمعاد قالوا دهري . (٣)

---

(١) الكتاب ٣ / ٣٨٠.

(٢) المقتضب ١٤٦/٣ .

(٣) شرح ابن يعيش ١٠/٦ -١١ مختصراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من باب المشتقات

١- المصدر الميمى :- هو مصدر مبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة ويصاغ من الثلاثى الصحيح على وزن مَفْعَل مثل مَضْرب ومن المعتل على وزن مَفْعِل مثل مَوْعِد .

قال أبو العباس عنه :-

« إذا كان فعل يفعل فالمصدر منه مَفْعَل مفتوح كَبِر يكبَر مَكْبَراً وعَمِل يعمَل المَعْمَلَ فقد يقال مَكْبِرُ وهو قليل ». (١)

هنا أما ثعلب المصدر الميمى فقوله :-

فقد ذكر :

إذا كان من باب فَعِلَ يَفعَل وفالمصدر الميمى فيه على مَفْعَل بفتح العين فى المضارع والمصدر والكسر قليل.

وقد سبقه سيبويه فقال : « باب اشتقاقك الأسماء ».

« أما ما كان من فَعَل يَفْعِل « بكسر العين » فإن موضع الفعل مَفْعِل فإذا أردت المصدر بنيته على مَفْعَل وذلك قولك – إن فى ألف درهم لمَضْرَبا أى لضربا قال الله تعالى ﴿ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ يريد أين الفرار .... وربما بنوا المصدر على المفعل كما بنوا المكان عليه إلا أن تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرت لك وذلك قولك المرجع قال الله ﷻ ﴿ .. إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ ﴾ أى رجوعكم ... » (٢).

وكذلك قال الفراء : « ومن أراد المصدر فتح العين مثل المَضْرِب والمَضْرَب والمَذبُ والمذبُ والمفر والمَضَرُ فإذا كان يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها فى مفعل اسماً كان أو مصدراً وربما كسروا العين فى مفعل إذا أرادوا به الاسم منهم من قال " مَجمِعَ البحرين " وهو القياس وإن كان قليلاً (٣).

---

(١) المجالس ١/ ١٤٨.

(٢) الكتاب ٤/٨٧-٨٩ مختصراً.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢ / ١٤٨ – ١٥٠ وراجع ٣ / ٢١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونفهم من ذلك أن كسر العين فى مَفْعِل مصدراً ميمياً قياسى مع قلته والأكثر فتح العين كما ذكر ثعلب وأستاذه وقبلهما سيبويه .

وقال المبرد :-

« اعلم أن المصادر يلحقها الميم فى أولها زائدة لأن المصدر مفعُول فإذا كان كذلك جرى مجرى المصدر الذى لا ميم فيه فى الإعمال وغيره وذلك قولك ضربته مَضْرَباً أى ضرباً وغزوته غزواً ومَغْزىً... » (١).

وقال ابن يعيش :-

« المَفْعَل بزنة المفعول يستوى فيه المصدر والمكان والزمان الذى أوله الميم زائدة ويكون بلفظ المفعول وليس كذوات الثلاثة فتقول فى الثلاثة المضرب فى المصدر مفتوحاً والمضرب بالكسر فى المكان والزمان وفى المفعول مضروب فلفظ المفعول غير لفظ المكان والزمان (٢).

وارى أن المَفْعَل بزنة المفعَل يستوى فيه المصدر والمكان والزمان الذى أوله ميم زائدة وهذا يدل على مرونة اللغة وكثرة مشتقاتها .

---

(١) المقتضب ٢ / ١١٨.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٦ / ١١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- اسم المكان والزمان.

وهما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه

وقد ذكر ثعلب من هذا الباب مسالتين - الأولى - صياغة اسم المكان من الثلاثى :-

قال أبو العباس عن اسم المكان :-

وقال المنهل، الماء بعينه الذى يُنهل منه من النّهل ـ والنّهل الشرب الروىّ والناهل العطشان، والناهل الرّاوى،

وأنشد :-

ومَنهلٍ من الفلا ى أوسطه من ذا وهداك ى مستقطه [١]

أى موضع يجتمع فيه الماء فيكثر فيه » [٢].

وقد سبقه الفراء فقال :-

« فإذا كان يفعِل مضموم العين مثل يدخُل ويخرُج آثرت العرب فى الاسم منه والمصدر فتح العين إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين فى مفعل من ذلك المَسْجِد والمَطْلِع والمَغْرِب ...فجعلوا الكسر علامة للاسم والفتح علامة للمصدر... وقد سمعنا المسجد والمسجد وهم يريدون الاسم[٣].

ونفهم مما سبق أن ثعلب ذكر كلمةَ منهل اسم مكان " موضع وحقيقة مَفْعل أو مَفْعِل اسم للمصدر أو أسم للمكان ، إنما يكون بفتح العين إذا كان المضارع مفتوح العين مثل مَنْهَل أو مضمومها مثل مَسْقط من سقط يُسقط ويكون بكسر العين " مَفْعِل ".

وقال الزمخشرى :- " ما بنى منهما من الثلاثى المجرد على ضربين مفتوح الغين ومكسورها فالأول بناؤه من كل فعل كانت غين مضارعة مفتوحة كالمشرب .... أو مضمومة كالمصدر والمعتل والمقام . [٤]

---

(١) البيت فى مجالس ثعلب ٣١٣/١ وراجع اللسان "نهل" .

(٢) مجالس ثعلب ١ / ٣١٣.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢ / ١٤٨ - ١٤٩ مختصراً.

(٤) الزمخشرى على ابن يعيش ١٠٧/٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثانية – صياغة من غير الثلاثى

يقول ثعلب عن صياغة اسم المكان من الفعل الثلاثى وغيره " المَقَام من قُمتَ والمُقَامُ من أقَمْتَ " (١).

وذلك ليفرق بين اسم المكان من الفعل الثلاثى وغير الثلاثى وقد أخذ ذلك من قول الفراء :-

وما كان مفعل مُشتقاً من أفعلت فلك فيه ضم الميم من اسمه ومصدره ولك أن تخرجه على أوّليته قبل أن تراد عليه الألف فتقول أخرجته مُخْرجا ومَخْرجا وأنزلته مُنْزلاً ومَنزِلاً وقرئ (٢) ﴿ أنزلى مُنْزَلاً مباركاً ﴾ ومَنْزِلاً (٣).

وهكذا يصاغ اسم المكان والمصدر من غير الثلاثى سواء كان من الرباعى المجرد أو مزيد الثلاثى على لفظ المفعول يقولون للمكان هذا مُخْرَجنا ومُدْخَلنا.

أما المبرد فقال :-

« فإن كان المصدر لِفْعل على أكثَر من ثلاثة كان على مثال المفعول لأنَّ المصدر مفعول وكذلك إذا بنيت من الفعل اسماً لمكان أو زمان كان كل واحد منهما على مثال المفعول لأن الزمان والمكان مفعول فيهما وذلك قولك فى المصادر أدخلته مُدخلاً .. وهذا مقامنَا لأنك تريد به المصدر والمكان من أقمت وعلى ذلك قال الله ﷻ ﴿ إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٦٦) سورة الفرقان لأنها من أقمت وقال ﴿.. يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ..﴾ (١٣) سورة الأحزاب .

ومن قرأ " لا مُقام " إنما يريد لا إقامة (٤).

---

(١) مجالس ثعلب ١/ ١٢٦.

(٢) قراءة فتح الميم لأبى بكر والضم للباقين راجع هامش معانى القرآن للفراء ٢/١٥١.

(٣) معانى القرآن ٢ / ١٥١.

(٤) المقتضب ٢ / ١١٨ – ١١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ابن يعيش :-

« واعلم أن أسماء المكان والزمان محازا على الثلاثة بزيادة أو غيرها فإنهما يكونان على زنة مفعولهما وذلك كالمدخل والمخرج .... ويشمل هذا اللفظ المكان والزمان والمصدر والمفعول ، وإنما اشتركت هذه الأشياء فى لفظ واحد لاشتراكهما فى وصول الفعل إليهما ونصبه إياها فلما اشتركت فى ذلك اشتركت فى اللفظ وأيضاً فإن اسم المكان جارٍ على المضارع فى حركاته وسكناته ولذلك ضموا الميم منه كما أن أول المضارع مضموم وكانت الزيادة ميماً لئلا يلبس بالفعل وفتح ما قبل آخره لأنه جارٍ على زنة المفعول به [1].

وهكذا يصاغ اسم المكان من الثلاثى على وزن مَفْعَل، ومفْعِل كما مَثَّل ثعلب وصياغته غير الثلاثى يكون على وزن المضارع مع قلب حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر كما مَثَّل بقوله مقام من أقام.

❁❁❁

(١) شرح المفصل ٦ / ١٠٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- اسم الآلة.

وقد عَرفَّه الصرفيون بأنه اسم لما يعالج به وينقل ويجئ على مِفْعَـل ومِفْعَله ومِفْعَال وقد ذكره شيخ ثعلب " الفراء " بقوله :-

« وما كان مما يعمل به من الآلة مثل المِرْوحة والمطرِقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين مثل المدرع والملحف والمطرق وأشباه ذلك إلا أنهم قالوا – المَطْهرة والمِطْهرة، والمِسْقاة والمَسْقاة فمن كسرها شبَّهها بالآلة التى يُعمل بها ومن فتح قال هذا موضـع يُفعل فيه فجعله مخالفاً ففتح الميم ألا ترى أن المروحة وأشباهها آلة يُعمـل بها وأن المطهرة والمرقاة فى موضعهما لا تزولان بعمل فيهما [١].

وهكذا يفرق الفراء بين اسم الآلة واسم المكان .

وقد ذكر أبو العباس ثعلب اسم الآلة فى قوله :

" والمِنْصحة الزَّرَّافة " [٢] القداس الحجر الذى يقّدر بـه مـاءُ البئـر يُنظركم هو والأُشُر تحديد الأسنان ويقال قِلُ، وقُلُ وهو القِلَّة.

وأنشد :-

قـذفوا سَّـيدَهُم فى وَرْطـةٍ قَذْفَكَ المَقْلـة وَسْـط المعتَـركُ [٣]

قال : والمَقْلة التى تُلقَى فى البئر يعنـى الحجـر الـذى يُقْـدَر بـه الماء..... والآلات يفرقون بينها وبين المصادر فمِبْرد اسم وهو آلة وهـو مِفْعل ومثله مِثْقَب ومِنْقر ولم يجئ الضمُّ إلا فى مُسُعط ومُكُحلَـة، ومُـدْهنُ والمصادر تُقال بالفتح... [٤].

وقال أيضاً :-

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢ / ١٥٠ – ١٥١.

(٢) وهى مَنزُفة الماء تقال بتشديد الراء وتخفيفها وفى الأصل " الزراقة " بالقاف محرفة.

(٣) البيت من بحر الرمل ليزيد بن طعمة الخطمى كما فى اللسان ١٤ / ١٤٩ – ١٥٠ " ورط " وهو من بحر الرمل انظر تهذيب اللغة ٩ / ١٨٤ والمخصص ٣ / ٧١.

(٤) المجالس ٢ / ٥٤١ – ٥٤٥ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

« رجل مِهداءُ كثير الهدايا، والمِهْدَى مقصور الطبق الذى يُهْدى عليه... » [1].

ولو تأملنا نجد ثعلب ذكر أمثلة لاسم الآلة القياسى وغير القياسى الذى يرجع فيه إلى السماع فالقياس ما كان فى كلامه على وزن " مِفعل ومِفعلة ومِفعال " .

وقد سبقه سيبويه إلى ذلك حيث يقول :

« هذا باب ما عالجت به » .

أما المقصُّ فالذى يقصُّ به، والمقصُّ المكان والمصدر وكل شئ يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاءُ التأنيث أو لم تكن وذلك (قولك) مِحلب ومِنحل ومِكسَحه .... وقد يجئ على مِفعال نحو مقراض، ومِفتاح ومِصباح وقالوا : المِفتَح كما قالوا المخرز وقال المسرجة كما قالوا المِكسحة... » [2].

وقال ابن يعيش أيضاً :-

« كل اسم فى أوله ميم زائدة من الآلات التى يعالج بها وينقل وكان من فعل ثلاثي فإن ميمه تكون مكسورة كأنهم أرادوا الفرق بينه وبين ما يكون مصدراً أو مكانا فالمقصَّ بالكسر ما يقصَّى به والمقص بالفتح المصدر والمكان وأبنيته ثلاثة مِفعل ومِفعَلة ومِفعَال... » [3].

ثانياً : السماعى والمراد به ما جاء على غير القياس بأن كان مضموم الميم والعين ، وقد ذكره ثعلب بقوله لله ولم تجئ الضم إلا فى مسعط ومُكحبة ومُدهن كما سبق أن ذكرنا

ويقول الزمخشرى :- « وما جاء مضموم الميم والعين من نحو المُسْعُط[4] والمُنْخُل والمدق والمدهن والمُكْحلة والمحرضة[5] فقد قال سيبويه لم يذهبوا بها مذهب الفعل ولكنها جُعلَت أسماء لهذه الأوعية [6] .

---

(١) المجالس ٢ / ٥٧٩.

(٢) الكتاب ٤ / ٩٤ – ٩٥ مختصراً.

(٣) شرح ابن يعيش ٦ / ١١١ مختصراً.

(٤) المسعط هو ما يجعل فيه السعوط من دواءٌ ومن دهن فيسعط به العليل أو الصبى فى أنفه – راجع اللسان "سعط" والمعجم الوجيز .

(٥) المحرضة وعاء الحرض وهو الأشنان "خرض" اللسان وقيل وعاء الحرق والأشنان رمادا إذا أحرق ورش عليه الماء صار كالصابون .

(٦) المفصل بشرح ابن يعيش ٦ / ١١١ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ابن يعيش شارحاً :-

« هذه الأحرف شذت عن مقتضى القياس وما عليه الاستعمال بأن جاءت مضمومة وهى ما يعالج به وينقل كأنهم جعلوها أسماء لما يوعى فيه ولم يراعوا فيها معنى الفعل والاشتقاق... » (١).

وندرك من ذلك أن المضموم الميم والعين مثل المُسعط كما ذكره ثعلب والزمخشرى وابن يعيش وغيرهم غير قياسى لكنه اسم لما يُعالج به وينقل ولم يراعوا فيها معنى الفعل والاشتقاق فهذه أسماء سماعية عن العرب نقلت عنهم هكذا بضم الميم والعين .

ومما سبق ندرك أن اللغة عدة كلمات فى باب الآلة وهى :-
مُسعط ومنخل ومدق ومُكحلة ومشط شاذة .

(١) شرح ابن يعيش عليه ٦ / ١١١ بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن باب المصادر أوزان أخرى

المصدر هو الاسم المشتق الدال على الحدث مثل الضرب والقتل والفهم وهو مختلف عن الفعل ووزنه ثلاثي أو غير ثلاثى وقد ذكره ثعلب فى غير موضع (١).

ونأخذ من هذا كله ما يخص موضوعنا وهو المسائل الصرفية فى المصادر.

أولاً : مصدر الفعل عمِى ، وطَوِى :-

من ذلك قوله :- « رَاضَيْته رضاءً ممدود من المفاعلة من أرضيته وقال – رضيت رضا شاذ من الباب لأنه من عمى عَمِىَ وطَوِى طوىً كلها مفتوحة فلمَّا جاء هذا مكسوراً مخالفاً مُدَّ » (٢).

فقد ذكر ثعلب هنا مصدر « رِضاء » للفعل راضيته فاعلته ويقول إن القياس أن يكون فعله راضى على فاعل الذى مصدره فِعَال بالمد من المفاعلة من أرضيته وهو من الفعل رضِيَ شاذ.

لأن قياس المصدر حينها على فعل بفتحتين مثل عَمِى عمىً قال تعالى ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ فلما كسرت الفاء فى رِضا كان ذلك شذوذاً فمُدَّ لإظهار ذلك الشذوذ.

ويقول سيبويه قبله :-

« وقالوا طَوِى يطْوَى طوىً وهو طيَّان وبعض العرب يقول الطَّوى فيبنيه على فعلٍ لأن زَنَةَ فِعَلٍ وَفَعِلٍ شئ واحد وليس بينهما إلا كسرة الأول...» (٣).

ونفهم من ذلك أن فَعِل المكسور العين مصدره القياس فَعَلٌ بفتحتين كفرح فرحاً وجَوِيَ جوىً "(٤).

---

(١) من ذلك قوله على سبيل المثال لبيك ومعناها صـ ١٢٩، ١٣٠ وقوله رجل كرم وامرأة كرم أو قوم كرم انظر مجالس ثعلب صـ ١٣٩.

(٢) مجالس ثعلب صـ ٣٠٤.

(٣) الكتاب ٤ / ٢٢.

(٤) شذ العرف صـ٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً مصدر أفعل المعتل العين على إفعال وإفعله :-

يقول ثعلب : « أجزته إجازة وأقمته إقامة جاءوا بالهاء عوضاً مما ألقوا ويقال لذت به لياذاً إذا احتصت به ولاوذته لواذاً إذا حدث عنه.

وقال الفراء قال لى أعرابيّ بمنى[1] القِصار [2] أحبُ إليك أم الحلق فجاء به على الأصل [3] وقال الله ﷻ " وكذبوا بأياتنا كذاباً " وهو فى أكثر الكلام معدول به عن جهته[4].

وقد سبقه سيبويه إلى ذلك فقال :

« هذا باب ما لحقته هاء التأنيث عوضاً لما ذهب ».

وذلك قولك : أقْمتُه إقَامة واستعنته استعانة وإن شئت لم تعوض وتركت الحروف على الأصل.

قال الله ﷻ ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ ٣٧ – النور وقالوا أقمته إقاماً لأنه من كلام العرب أن يحذفوا ولا يعرضوا .... وقد يجئ فى الأول نحو الإحواذ والاستحواذ ونحوه [5].

وقال الفراء : وأما قوله ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت أفعلتُ كقيلك أقمت وأجَرْتُ ويقال فيه لله إقامة وإجارة لا يسقط منه الهاء وإنما أُدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين كان ينبغى أن يقال أقمته إقواماً وإجواباً فلما سُكنت الواو وبعدها ألف " الإفعال " فسكتنا سقطت الأولى منهما فجعلوا فيه الهاء كأنها تكثير للحرف وإنما استجيز سقوط الهاء من قوله ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ لإضافتهم إياه. [6]

---

(١) الذى فى معانى القرآن قال لىُ أعرابى منهم على المروة وبريد بكلمة منهم من اليمن.

(٢) القِصّار بكسر القاف وتخفيف الصاد تقصير الشعر.

(٣) قوله وجاء به على الأصل أى على الشائع فى وزن المصادر.

(٤) مجالس ثعلب صـ ١٦٩-١٧٠. راجع معانى القرآن ٣ / ٢٢٩ وانظر ٢ / ٢٥٤.

(٥) الكتاب ٤ / ٨٣ مختصراً وبتصرف.

(٦) انظر معانى القرآن للفراء ٢ / ٢٥٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال المبرد :-

« اعلم أن أصل الفعل من الثلاثة فَعَل فمتى لحقته زائدة فإنها تلحقه بعد اعتلاله أو صحته ..... فمن ذلك أن تلحقه الهمزة فى أوله فتقول – أقام وأصلب وأجاد ونحو ذلك والأصل أقوم وأجود ... فإن بنيت منه مصدر قلت إقامة وإرادة وإبانة وكان الأصل إقوامه وإبيانه ولكنك فعلت بالمصدر ما فعلت بالفعل فطرحت حركة الواو أو الياء على ما قبلها فصارت ألفاً لأنها كانت مفتوحة وإلى جانبها ألف الإفعال محذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين فأما سيبويه والخليل فيقولان المحذوفة الزائدة وأما الأخفش المحذوفة عين الفعل على قياس ما قال فى بيع كلا الفريقين جار على أصله [(١)].

وهكذا ذكر المسألة ابن السراج وابن يعيش والشيخ خالد [(٢)].

وقال ابن جنى :-

« فأما أقمت إقامة وأردت إرادة ونحو ذلك فإن الهاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائدة وهى فى قول أبى الحسن عوض من عين إفعال على مذهبهما فى باب مفعول نحو مبيع ومقول » [(٣)].

وقال اب يعيش :-

" ،اجاز سيبويه أن لا يأتون بالعوض واحتج بقوله تعالى ﴿.. وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ ..﴾ (٧٣) سورة الأنبياء

" والفراء يجيز حذفها فيما كان مضافاً نحو الآية فكأن الإضافة عوض من التاء وسيبويه لم يفعل بين ما كان مضافاً وغير مضاف فهو يجيز أقام إقاماً والفراء لا يجيزه ..." [(٤)].

---

(١) المقتضب ١ / ١٠٥.

(٢) راجع الأصول ٣ / ١٣٢ وشرح المفصل ٦ / ٥٨ والتصريح ٢ / ٧٥.

(٣) الخصائص ٢ / ٣٠٥ .

(٤) اسم موضع وهو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويتضح مما سبق النقاط التالية:-

(١) أن مصدر أفعل المعتل العين نحو أقام وأجاد إقامة وإجادة والأصل إقوامة ثم قلبت العين ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبلها فصارت إقامة .

(٢) أن التاء عوض عن المحذوف سواء كان ألف الإفعال كما يرى سيبويه والخليل أو عوض من عين إفعال كما يرى الأخفش والفراء .

(٣) يرى سيبويه وثعلب معه جواز القول بحذف التاء فنقول – أقام إقاماً كما تقول – كذب كذاباً لا فرق فى ذلك إذا أضيفت الكلمة أو لم تضف والفراء لايجيز حذف التاء إلا عند الإضافة كما فى الآية السابقة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإبدال

إبدال الهمزة من الياء والعكس

قبل ذكر المسألة نعرف الإعلال والإبدال فنقول :-

الإعلال هو تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه فأنواعه ثلاثة القلب وافسكان والحذف ، وأما الإبدال فهو مطلق حرف مكان آخر مخرج بالإطلاق الإعلال بالقلب لاختصاصه بحروف العلة فكل إعلال يقال له : إبدال ولا عكس ، وخرج بالمكان ايعوض فقد يكون فى غير مكان المعوض منه كتاءى عدة واستقامة .....

وقال الأشمونى " قد يطلق الإبدال على ما يُعم القلب إلا أن الإبدال إزالة والقلب إحالة والإحالة لاتكون إلا بين الأشياء المتماثلة ، ومن ثم اختص بحروف العلة والهمزة ، لأنها تقاربها بكثرة التغيير [1].

وقد ذكر ثعلب هذه المسألة فى موضعين :-

الأول منهما – إبدال الهمزة فى أول الكلمة إبدالاً سماعياً :-

وقال عن هذا الموضع :-

« يقال أساريع ويَسارع، ويُسُروع، وأُسرُوَع الهمزة مكان الياء ومثله يلَنَد وألَنْدد [2] ويَلَنْجُوجُ وألنْجُوج [3] ».

ويتضح من ذلك أن إبدال الهمزة فى أول الكلمة سماعى وهو جائز.

وذكر منها أساريع ويساريع وهى أقدام الظبى، وألندد وهو فى اللسان القوى الشديد الخصومة وألنجوج العود الطيب الرائحة [4].

وقد ذكر ابن جنى طرفاً من هذا الإبدال حيث قال :

---

(١) راجع شذا العرف ص ١٦١ فما بعدها وشرح الأشمونى ٢/٥٨٥ .

(٢) الألندد واليلندد مثل الألد وهو الشديد الخصومة قال ابن جنى « همزة النداء وياء يلندد كلتاهما للإلحاق » راجع هامش شرح الشافية ١ / ٥٣.

(٣) مجالس ثعلب صـ ١٠٥.

(٤) راجع اللسان " لندد " " ولجج ".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

« والياء إذا وقعت أولاً وانضمت أو انكسرت لم تقلب همزة ولا غيرها فإن قلت فقد قالوا بأهله بن أعْصُر ويَعْصُر.

وقالوا :- طاف والركب بصحراء يُسُر [1]... البيت

وأسُر وقالوا قطع الله يديه وأديه.

قيل : أما أعصر فهمزته هى الأصل والياء فى يَعصر بدل منها،... وأما أُسُر ويُسُر فأصلان كل واحد منهما قائم بنفسه.. مثل ألم ويلملم وأما أديه ويديه فلعمرى إن الهمزة فيه بدل من الياء بدلالة يديت إليه وأيدٍ ويُدى ونحو ذلك ، لكنه ليس البدل من ضرب إبدال الواو همزة وذلك أن الياء مفتوحة والواو إذا كانت مفتوحة شدَّ فيها البدل نحو أناة وأجَّم فإذا كان هنا حديث الواو التى تطرد إبدالها فالياء حرى ألا يكون البدل فيها إلا لضرب من الاتساع وليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال [2].

الموضع الثانى :- الإبدال القياسى بين الياء والهمزة : وقد ذكره بقوله :-

« وإذا جاء بالهمز فى لواءٍ قال لِوَاءُ وإذا ترك الهمز قال الفَّراء يكون بالياء، وقال الكسائى يجوز أن يرد إلى الواو هذا عطاؤك بالإشارة إلى الواو وأخذت من عطائك بالإشارة إلى الياء ويجمعون بين ياءين من فى النصب أخذت عطاييك ثم جعلوا ألف النصب بمنزلة الإضافة فصيروها بالياء.

وأنشد فيما كانت هذه حاله :-

عشيَّةَ أقبلت من كُل أوبٍ كِنانةُ عاقدين لهم لِوَايَا [3]

... » [4].

---

(١) الشعرا من بيت لطرفة صدره – أزق العين خيال لم يقر

ولما كان العرب رووه وأقروه نسب المؤلف القول إليهم وانظر معجم البلدان " يسُرُ "

حيث ذكر أنه موضع بالدهناء لبنى يربوع وأورد البيت فى أربعة فى القصيدة.

(٢) الخصائص ٣ / ١٨١ – ١٨٢ مختصراً.

(٣) فى اللسان ٢ / ١٣٣ غداة تسايلت ... البيت وفيه " كتائب يدل كنانة وتسايلت الكتائب إذا سالت من كل وجه انظر اللسان ٣ / ٣٧٣ صـ ٢١.

(٤) مجالس ثعلب ١ / ١١٩ – ١٢٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد سبقهم سيبويه فقال :-

« فإن كان الساكن الذى قبل الياء والواو ألفاً زائدة همزت وذلك نحو القضاء والنماء والشقاء [1] ».

وقال المبرد :-

« وأعلم أن اللام إذا كانت ياء أو واواً وقبلها ألف زائدة وهى طرف أنها تنقلب همزة للفتحة والألف اللتين قبلها وذلك قولك هذا شقاء يافتى وعزاء فأعلم.

فإذا لم يكن منتهى الكلمة لم تنقلب وذلك قولك شقاوة وعباية » [2].

وقال ابن يعيش :-

« قد أبدت الهمزة من خمسة أحرف وهى الألف والواو والياء والهاء والعين.

وذلك على ضربين مطرد، وغير مطرد...

وأما كساء ورداء ونحوهما فالهمزة فيها بدل من ألف والألف بدل من واو أو ياء وذلك أن أصل كساء كساو ولامه واو لأنه فِعال من الكسرة ومثل شقاء وغطاء فوقعت الواو والياء طرفاً بعد ألف زائدة... » [3].

ونفهم من ذلك أن الإبدال بين الهمزة والياء والواو القاعدة فيه أن تتطرف الواو أوالياء بعد ألف زائدة ويفتح ما قبلها وإذا لم تتوافر فيها هذه الشروط لم تبدل.

أما غير المطرد فمسموع عن العرب كما مثل ثعلب فى نصوصه السابقة .

---

(١) الكتاب ٢ / ٣٨٢ .

(٢) المقتضب ١ / ١٨٣ وراجع تصريف المازنى ٢ / ١٢٧ والكامل ١ / ١٤٩.

(٣) شرح المفصل ١٠ / ٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القسم الثانى
المسائل الصرفية الخاصة بالأفعال

أولاً :- من باب الزيادة :-

وذكر فيه عدة مسائل :-

١. **معنى صيغة تَفاعُل.**
٢. **معنى صيغة أفعَل وفَعَّل والمقارنة بينهما.**
٣. **فَاعَل وفَعَّل ومعناهما.**
٤. **أفعَل به وفعل بمعنى واحد مثل قولك أحاط به وحاط به**

ثانياً :- من أبواب مضارع الثلاثى :-

وذكر منه عدة أوزان :-

١. **باب فَعَلَ يَفْعِل.**
٢. **باب فَعَلَ يَفْعُل وأمثلته**

ثالثاً :- كيفية أخذ المضارع من الماضى وحركة حرف المضارعة.

رابعاً :- صياغة الأمر من الثلاثى المهموز الفاء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باب الزيادة

المسألة الأولى : معنى صيغة تفاعل :-

الزيادة هى إلحاق الكلمة من الحروف ماليس منها نحو زيادة همزة أكرم والتاء والألف فى تضارب والزيادة تكون فى الغالب لمعنى يضاف إلى الصيغة [1]، وكما قالوا زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

ومن صيغ الزيادة صيغة تفاعل

وهى تأتى لعدة معانٍ منها إفادة كون الفعل بين إثنين مثل تقابل وتضارب.

والمطاوعة أن تأتى لمطاوعة فاعل مثل باعدته فتباعد والدلالة على حصول الفعل تدريجياً مثل تزايد ماء النيل[2].

قال أبو العباس ثعلب عن إحدى معانيها :-

« وإذا قال الرجل تفاعلت من أى شئٍ كان فهو يقول دخلت فى تلك الحال وليس من أهلها » [3].

يريد ثعلب أن من معانى تفاعل التظاهر بأصل الفعل مع أنه منتف عنه فى الواقع نحو تغافلت وتعارجت أى تظاهرت بالغفلة والعرج.

وقال سيبويه قبله « وقد يجئ تفاعلتُ ليُريك أنه فى حال ليس فيها من ذلك تغافلتُ وتعاميتُ وتعايبت... قال

إذ تخازرْتُ ومَابِيَ من خَزَرْ ..... البيت [4]

فقوله « وما بى من خزر يدلك على ما ذكرنا [5] .

---

(١) راجع الكتاب ٣٢٦/٤ وشرح ابن يعيش ١٤١/٩..

(٢) راجع الكتاب ٦٦/٤ وشرح الرضى على الشافية ١٠٣/١.

(٣) مجالس ثعلب ٢ / ٥٢٣.

(٤) رجز مشطور لعمرو بن العاص ويقال إنه لأرطاةِ بن سهل تمثَّل به عمرو ﷺ انظر اللسان "خزر ٣١٨ مرر ١٩ " والمقتضب ١ / ٧٩ وابن يعيش ٨٠/٧ والممتع ١ / ١٨٣. وقيل لطفيل الغنوى وهو فى ديوانه ٥٨ وصحح ابن برى أنه لعمرو بن العاص ﷺ.

(٥) الكتاب ٤ / ٦٩ – ٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسمى ابن عصفور هذا المعنى الإبهام حيث قال :- الإبهام وهـو أن يريك أنه فى حال ليس فيها فقولك : تغافلت وتعاميت وتناعست وتجاهلـت أى أظهرت ذلك وإن لم أكن فى الحقيقة موصوفاً بذلك قال – إذا تحازرت... البيت أى أظهرت ذلك... » (١).

ولو تأملنا ما سبق لوجدنا ثعلب عالماً متمكناً فى اللغة لأنه ذكر معـانى الزيادة فى صيغة تفاعل إيماناً منه بأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما نلاحظ هذا فى المسائل التالية .

(١) الممتع ١ / ١٨١ – ١٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثانية : صيغة أفعل وفعّل.

قال أبو العباس ثعلب :-

قال تعالى : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢- الحشر.

ومن قرأ يُخَرِّبُونَ [١] أراد أكثروا الخراب ومن قال أخربوا أراد قللوا الخراب.

وكرَّمت وأكرمت واحد، وعلَّمت وأعلمت وأنشد للأخطل :-

لقد علمتْ أمُّ الأُدَيْبرِ أنّني ... أقول لها هَدًى ولا تَذْخَرِي لحْمِي [٢]

أى أكثرى الهدايا... » [٣].

هنا يقارن بين الصيغتين فيذكر أن فعَّل تفيد التكثير أما أفعل فإنها تفيد التقليل والتقليل إنما هو نسبى أى أن التخريب الذى يحدث جراء أفعل أقل من التخريب جراء فَعَّل لأن فعَّل تدل على التكثير والمبالغة.

وقد سبقه سيبويه حيث قال :-

« وقالوا أغلقت الباب، وغلَّقت الأبواب حين كثروا العمل وإن قلت أغلقت الأبواب كان عربيا جيداً... » [٤].

ويقول سيبويه أيضاً :-

« وقد يجئ الشئ على فَعَّلت فيشرك أفْعَلت كما أنهما قد يشتركان فى غير هذا وذلك قولك فَرِحَ وفرَّحْتُه وإن شئت قلت أخرجته، وغرم وغرَّمته وأغرمْته إن شئت كما تقول فزعته وأفزعته [٥] ».

---

(١) وقال الفراء « واجتمع القراء على « يُخربون » إلا أبا عبد الرحمن السلمى فإنه قرأ " يُخَرِّبون " كأن يُخَرِّبُونَ يهدَّمون يُخْرِبُونَ بالتخفيف يخرجون منها يتركونها... وكل صواب والاجتماع من قراءة الفراء أحب إلىَّ راجع معانى القرآن ٣ / ١٤٣.

(٢) فى الأصل " أهدى " والصواب ما أثبت من اللسان ٢٠ / ٢٣٢ وأساس البلاغة " هدى ".

(٣) مجالس ثعلب ١ / ١٧٥.

(٤) الكتاب ٤ / ٦٣ وراجع شرح الشافية ١ / ٩٣.

(٥) الكتاب ٤ / ٥٥ – ٥٦ وانظر الممتع ١٨٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال أيضاً :

" وقد يجئ فعَّلت وأفعلتُ فى معنى واحد مشتركين كما جاء فيما صيرَّته فاعلاً ونحوه وذلك ... خبَّرْتُ وأخبرت ، وسَّميَت وأسميت وقد يجيئان مفترقين مثل علمته وأعلمته .

فعلمَّت أوَّبت وأعلمت : آذنت ".(١)

فهذا يدل على أن [فَعَّل وأفعل] قد يأتيا لمعنى واحد وقد يجيئان مفترقين كما ذكر سيبويه وثعلب فى النصوص السابقة .

وقد أشار أبو العباس ثعلب إلى معنى التعدية فى "أفعل" فى عبارة قصيرة حيث قال : « ويقال أقبَرْتُه فجعلت له قبراً وقبرته دفنته .... (٢).

يشير بهذا إلى أن الفعل المهموز يدل على اتخاذ شئ من مادة الفعل أما فعل بدون همز فإنها تفيد تحقيق الفعل .

وقد أشار سيبويه إلى هذا المعنى بقوله :-

" هذا باب ما جاء فعِل منه على غير فَعَلتهُ "

وذلك نحو جُشَ وسُلِ .....

فإذا قالوا جُشَ وسُلَ فإنما يقولون جُعل منه الجنون والسُل كما قالوا : حُزن وفسلَ ، ورُذل وإذا قالوا : جننت فكأنهم قالوا جُعلِ فيك جُنون كما أنه إذا قال أقبرته فإنما يقول وهبت له قبراً وجعلت له قبراً .... " (٣).

وقد علق الفراء قائلاً :

[وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ (٢١) سورة عبس

جعله مقبوراً ولم يجعله ممن يلقى للسباع والطير ... ولم يقل فقبره لأنَّ القابر هو الدافن بيده والمقبر الله تبارك وتعالى لأنه صيره ذا قبر وليس فعله كفعل الآمي والعرب تقول – بترت ذنب البعير والله أبتره .... ولو قال قائل : فقره أو قال فى الآدمى أقبره إذا وجهه لجهته صلح وكان صواباً..."(٤).

والعبارة الأخيرة فى كلام سيبويه وكلام الفراء هى التى أشار إليها ثعلب بقوله أقبرته جعلت له قبراً وقبرته دفنته .

---

(١) الكتاب ٤ / ٦٢.

(٢) انظر مجالس ثعلب ٣٩/١ و ص ٧٧ من نفس الجزء ، وراجع التصريح ٢٦٨/١.

(٣) الكتاب ٤ / ٦٧ مختصراً وشرح الرضى على الشافية ٩٩/١.

(٤) معنى القرآن للفراء ٢٣٧/٣ مختصراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثالثة

معنى صيغة (فَاعَل)

هذه الصيغة تأتى لعدة معان هى :-

الدلالة على المشاركة مثل ضاربته ، والدلالة على معنى التكثير كما فى فَعَّل نحو ضاعفت الشئ أى كثرت أضعافه ، والموالاة تكرار الفعل يتلو بعضه بعضاً ، ويجئ بمعنى فعل المجرد فلا يدل على المشاركة نحو سافر "(١).

وقد ذكر ثعلب المعنى الأول وهو المشاركة فقال :-

و« وعدنا » يكون من واحد و "واعَدْنا " من اثنين ويقال وعدته خيراً وشراً وإذا لم يذكر الخير ولا الشر قيل فى معنى الخير وعدته وفى الشر وَعَّدته وفى بعض اللغات أوعدته بالشر وأنشد :

أوُعَدنى بالسِّجْن والأدَاهِم رِجْلى ورجْلى شثنة المناسم (٢)

..... " (٣).

وهذا يدل على أن " وَعْد يكون من واحد " وواعدنا " فاعلنا " بين اثنين ثم فرق ثعلب بين وعد فى الخير وأوعد فى الشر وقد تأتى وَعَدْ للشر.

ويقول سيبويه قبله :-

« أعلم أنك إذا قلت : فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حيث قلت فاعلته ، ومثل ذلك ضاربته، وفارقته ، وكارمته ..... » (٤).

---

(١) انظر الكتاب ٤/٦٨- ٦٩ وشرح الشافية ١/٩٩ والكمال فى تصريف الأفعال للدكتور / عبدالنعيم على محمد ص ٩٦ فما بعدها .

(٢) الرجز للعديل بن الفرح كما فى الخزانة - ٢ / ٣٦٦ – ٣٦٨ ، والاقتضاب ص ٣٧٧ ، والأداهم القيود جمع أدهم والمناسم جمع منسم لمجلس وهو طرف خف البعير ، استعارة للإنسان راجع هامش مجالس ثعلب ١/٢٢٧ – واللسان "دهم".

(٣) مجالس ثعلب ١/٢٢٧.

(٤) الكتاب ٤ / ٦٨ مختصراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفى شذا العرف " فاعل للتشارك بين اثنين فأكثر وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً فتقابله الآخر بمثله وحينئذ فنسب للبادئ نسبة الفاعلية وللمقابل نسبة المفعولية فإذا كان أصل الفعل لازما صار بهذه الصيغة متعديا نحو ماشيته والأصل : مشيت ومشى ويدل على علبة أحدهما بصيغة فعل من باب نقتر ما لم يكن واوى الفاء أو يأتى العين أو اللام فإنه يدل على الغلبة من باب ضرب كما تقدم ... "(١)

وأرى أن فاعَّل مثل واعد يكون للمشاركة ويكون فى الخير أما أفعل منه وهو أوعد يكون من الواحد ويكون فى الشر وقد استدل ثعلب لذلك بالبيت الذى يكره سابقاً وهذا يدل على سرعة بديهته وتوثيقه لما يذكر .

(١) شذا العرف ص ٤٣ مختصراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الرابعة : أفعل به وفَعَل ومعنى التعدية فيهما :-

ذكر ثعلب عدة أمثلة لوزن أفعل متعدياً وفعله على وزن فعل دون أن يقف مفصلاً للقاعدة.

من ذلك قوله :-

ويقال مدَّت دجلةُ ومَدَّ النهرُ النهرَ لأنها تزيدُ من نفسها وكذلك كل شئ مدَّ من نفسه وأمددته بالجيش وما كان مثله كذلك [١].

وقال :-

« حاط به وأحاط به ودار به وأدار به واحد » [٢].

وقال :-

« يقال جَنَف عليه وأجْنَف بمعنى واحد أى جار عليه والمصدر الجَنَف [٣] ».

وقوله :-

« وقد برَّ حجك وبَرَّ وأبَرَّ الله حجَّك... » [٤].

وندرك من ذلك أن الفعل مَدَّ، وأمَّد سيان إذا قلت – مَدَّ النهرُ النهرَ مثل أمَّد فكأن الفعل من الفاعل لا من شئ خارج عنه وذكره فى فصيحه بقوله :-

وأفعل كما نعلم أن التعدية هى المعنى الغالب فيها.

وقد عرَّفه سيبويه قبله بقوله :-

« تقول دخل وخَرَج وجلس فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شئ من هذا قلت أخرجه وأدجله وأجلسه ».

فأكثر ما يكون على فعل إذا أردت أن غَيره أدخله فى ذلك يبنى الفعل منه على أفعلت ومن ذلك مكث وأمكثته [٥].

---

(١) مجالس ثعلب ١ / ٩٨.

(٢) نفسه ٢ / ٤٧٧.

(٣) مجالس ثعلب ٢ / ٥٠٠.

(٤) نفسه ١ / ٧٣.

(٥) الكتاب ٤ / ٤ / ٥٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد سبقه الفراء فقال :-

« والعرب تقول عاصف وعاصِفه وقد أعصفت الريح وعصفَتْ وبالألف لغة لبنى أسد... » (١).

وكذلك الرضى حيث يقول:-

« فمعنى أذهبت زيداً جعلت زيداً ذاهباً فزيد مفعول بمعنى الفعل الذى استفيد من الهمزة فاعل للذهاب كما كان فى ذهب زيد... » (٢).

فالهمزة تجعل اللازم متعدياً كما فى أذهبته، وغيره.

وكذلك حاط وأحاط ومَدَّ وأمَّد، وبَرَّ وأبَرَّ فإنه حينما أراد أن يعدى الفعل " بَرَّ " زاده همزة التعدية ومما جاء على فعل وأفعل ألَحد ولحَدَ فى الدين وفى الكلام قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ ﴾ ٤٠ – فصلت.

ومن الأفعال التى جاء فيها فَعَل وأفعل أشجاه أعضه وشجاه حزنه (٣).

وهذا كثير فى العربية.

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ / ٤٦٠.

(٢) شرح الرضى على الشافية ١ / ٨٦ وتهذيب التوضيح صـ ٢٨.

(٣) راجع المجالس صـ ٨٤، ١٨٢، ٥٣٣ صـ ٤٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا : أبواب مضارع الثلاثى

أوزان مجرد الثلاثى الماضى ثلاثة أوزان فَعَل، وفَعِلَ، وفَعُلَ لأن الفاء دائماً محركة بالفتحة والعين تكون مفتوحة ومكسورة ومضمومة ولا تكون ساكنة وأمثلته – نَعَبر وفَرِح وظرُف .

وهذه الأوزان الثلاثة تكون لها ستة أبواب فى المضارع :-

١- فعل ويأتى منه ثلاث أوزان بفتح العين وكسرها وضمها.

فتقول – يفْعَل ويَفْعِل ويَفْعُل.

٢- فعِل بفتح الفاء وكسر العين يأتى معه المضارع بالكسر العين وضمها فتقول – يَفْعَل ويَفْعِل .

٣- أما فَعُل – فيكون مضارعة ومضموم العين على يفْعُل نحو ظَرُف يَظْرُف [فَعُل – يَفْعُل] .

وقد ذكر ثعلب من هذا الباب مسألتين :-

أولاً :- باب فَعَل يَفْعِل وما يأتى عليه.

ثانيا :- باب فَعَل يَفْعُل وأمثلته.

الموضع الأول – فَعَلَ يفْعِل :-

يقول ثعلب :

وَعَد يَعِد، ووزن يزِن كان يَوْزِن ويَوْعِد فلم يجتمع الواو مع الكسرة والياء ثم بنوا الفعل على هذا فقالوا يزِن ووجلَ يَوْجَلُ ثبت الواو لأن بعدها فتحة فلم يجتمع ما يستثقل... وفتحت مُستقبلات وضع يضع ووهب يهب وأشباهها لأنها من حروف الحلق (١).

وهذا يدل أن فعل يفْعِل يطرد فى المثال الواوى الذى على وزن فَعَل نحو وثب ووعد يعد ووزن يزن وأصلها يوعد يوزن حيث وقعت الواو بين الياء والكسرة وفيه ثقل كبير فحذفوا الواو تخلصاً من هذا الثقل والعين تفتح أحيانا فى هذا النوع لأن اللام حرف حلقى .

---

(١) مجالس ثعلب صـ ٣٦٠ حـ ٢ وراجع معانى القرآن للفراء ٢ / ١٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال سيبويه: « فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا ياجل وييجل كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب إلى يفعل فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ كرهوها مع ياء فحذفوها فهم كأنهم إنما يحذفونها من يفعل فعلى هذا بناء ما كان على فعل من هذا الباب ... وقالوا :وجل يُوْجل وهو وجل فأتموها لأنها كسرة بعدها فلم تحذف فرقوا بينها وبين يَفْعل[1].

وقرر كذلك أبو حيان وغيره أن المثال الواوى واليائى إن كانت عينه أو لامه حلقيتان فالقياس فتح عين مضارعة.

وذكر ذلك فى قوله "-المثال فيما فاؤه واو أو ياء-فمضارعه مكسور العين نحو وَعَدَ يَعِدُ ويَسَرَ يَسِرُ إلا إن كانت عينه أو لامه حلقيتان فالقياس الفتح نحو وهَب يهَب، ووقع يقع... [2].

وهذا ما ذكره ثعلب فى أن الأصل أن يكون مكسوراً تحقيقاً لمبدأ المخالفة بين الماضى والمضارع فكان حقه أن يكون يضِيع ويَهِب إلا أن العين فتحت لأن اللام حرف حلقى ، ولمراعاة التناسب فى نفس الكلمة لكراهية الواو بعد الياء وقد سمع الكسر لغة فى بعضه فقالوا وعد يعد ووخر يَخِرُ وورع يرع.

وقد قال ثعلب عن وَرَع يرع :-

« ويقال رجل وَرَع وامرأة ورَعَة إذا كان حباناً ما كان ورعاً ولقد وَرُع ووَرِع ورَوُعاً وبعضهم يقول – ورع يرع فيفتح، ورعا وتورع – ومن قال ورع قال يورع ورعاً ووُرْعَةً وورَاعةً ومن الوَرَعَ ورع يَرِعُ ورَعاً » [3].

وهذا يدل على مجئ الكسر والفتح.

ونرى فى الفعل – يعد ومثله ما يراه ثعلب وسيبويه فى أن أصله – يوعد حيث وقعت الواويين الياء والكسرة فحذفت فراراً من الثقل .

---

(١) الكتاب ٤/ ٥٢ – ٥٣ وراجع شرح الشافية ١ / ١٣١ فما بعدها.

(٢) راجع ارتشاف الضرب ١ / ٧٩ تحقيق الدكتور مصطفى النماس.

(٣) مجالس ثعلب ١/١٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً :- باب فَعَل – يَفْعُل :-

يقول ثعلب :-

« ومن ذلك صَبَغ يصبُغ وَدَبَغَ يَدْبُغُ ونَبَغ يَنْبُغُ » (١).

ومن ذلك نَكَل يَنْكُل ويَنكل جميعاً (٢).

وقال الزمخشرى :-

" وأما فَعَل يفْعُل فليس بأصل ومن ثم لم يجئ إلا مشروطاً فيه أن يكون عينه أو لامه أحد حرف الحلق الهمزة والهاء والحاء والعين والغين والخاء إلا ما شذ من نحو أبى يأبى ... " (٣).

وقال ابن يعيش :-

« ... وذلك نحو نزع ينزع وصَبَغ يصبُغ ونفَخَ ينفُخ... » (٤).

وأرى أن ما ذكره ثعلب يدل على تمكنه من مفردات اللغة وضبط هذه المفردات ولا غرابة فى ذلك فهو عالم له ثقله فى هذا الشأن .

---

(١) مجالس ثعلب ٢ / ٥٠٣.

(٢) نفسه ٢ / ٤٧٨.

(٣) الكتاب ٤ / ٣٨ والخصائص ١ / ٣٧٥.

(٤) الممتع ١ / ١٧٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثاً :- حركة حرف المضارعة :-

عند صياغة الفعل المضارع من الماضى يضم أوله إذا كان الفعل من باب أفْعَل يُفعِل مثل أكْرَمُ يُكْرِم لم تكن الألف إلا مقطوعة لأنها تثبت كتبات الأصل فإذا قلت يُكرمُ يكون أصلها يؤكرم وقد يأتى ذلك فى ضرورة الشعر.

يقول ثعلب :- فَاعَلْتُ وَفَعَّلْتُ وأفْعلتُ كلُّه يجئ بالضم فى الاستقبال فيقولون أُفْعل ويُفْعِل فيحذفون الهمز استثقالاً وربَّما جاءوا بالأصل كقول الشاعر من السريع :-

وصـــاليات ككمـــا يُـــؤَثْفَيْنَ (١)

....." (٢)

ونفهم من ذلك تناول ثعلب لمسألة صرفية هامة ألا وهى مجئ المضارع من الماضى بضم حرف المضارع والماضى هنا على وزن «أفْعَلت» أكرم والمضارع يُفعل ويكرم .

وقد سبقه سيبويه فقال :

وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة فى يُفعل ويُفعَل وأخوانهما كما ثبت التاء فى تَفَعَّلتُ وتَفَاعَلتُ فى كل حال ولكنهم حذفوا الهمزة فى باب أفعل من هذا الموضع فاطَّرد الحذف فيه لأن الهمزة تثقل

---

(١) الصاليات الأثافى صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت والكاف الأولى جارة والثانية مؤكدة وإتقاء الأثافى نصبها تحت القدر أى لم يبق من هذه الديار التى خلت من أهلها غير رماد القدر وغير حجارة القدر ، يسلفين فتكون أثفية عل هذا فعليه راجع تصريف المازنى ١٨٤/٢ ، والبيت من بحر الرجز ولم يعرف قائله راجع المقتضب ٢ / ٩٥-٩٦ وشرح الشافية للرضى ١ / ١٣٩ والخصائص ٦ / ٣٦٨ . راجع شرح الشافية ١ / ٦٨ وابن يعيش ٨ / ٤٢ والمنصف ١ / ١٩٢ .

(٢) مجالس ثعلب ٣٩/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليهم كما وصفت لك .. وقد جادف الشعر حيث اضطُر الشاعر قال الراجز: وهو حِطام المجاشعى ... وصالياتَ ككما ... البيت "(١).

وكذلك المبرد قال :-

« واما أفعلت فنحو أكرم يُكرمُ وأحسن يحسن وكان الأصل يُؤكرم ويُؤحْسِن حتى يكون على مثال يُدحرج ... » (٢).

كما علل لحذف الهمزة قائلاً :-

« لأن همزة أكرم مزيدة بحذاء دال دحرج وحقُّ المضارع أن ينتظم ما فى الماضى من الحروف ولكنْ حُذفت هذه الهمزة لأنَّها زائدة وتلحقها الهمزة التى يعنى بها المتكلم نفسه فتجتمع همزتان فكرهوا ذلك وحذفوها إذ كانت زائدة .....

فإن اضطر شاعر فقال يؤكرم ويؤحسن جاز ذلك إذ أنه رجوع إلى الأصل كما قال :- وصاليات .. البيت

إنه أهل لأن يؤكرما (٣).

ونفهم من ذلك أن حرف المضارعة يُحرك بالضم إذا كان الماضى مزيداً بالهمزة مثل – أكْرم وأحْسن فيكون المضارع يُكْرم ويُحْسن وأصله يؤكرم وقد ورد ضرورةً لكنهم حذفوا الهمزة لثقلها وكذلك مضارع فعلت وفَعَّلت كما مثَّل ثعلب.

---

(١) الكتاب ٤ / ٢٧٩.

(٢) المقتضب ٢ / ٩٧.

(٣) رجز لم يعرف قائله راجع المقتضب ٢ / ٩٨ وشرح الشافية للرضى ١ / ١٣٩ واللسان كرم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رابعاً :- صياغة فعل الأمر من الثلاثى المهموز الفاء.

الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة ويؤخذ من لفظ المضارع ينزع منه حرف المضارعة فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً أبقيته على حركة نحو قولك فى تدحرج دَحرِج .

وإن كان ساكنا أتيت بهمزة الوصل نحو اعلم .

أما صياغة الأمر من الثلاثى المهموز الفاء فقد قال عنها أبو العباس ثعلب: « يقال مُرَّ ياهذا فإذا زادوا قالوا أومُر إنما فعلوا ذلك ردُّوه إلى أصله وهو أُؤمُر فأسقطوا الهمزة ولم يبتدئوا مساكن فأسقطوا الألف فلما جاءت الواو ردّوا الألف حذف " كل " فى الأصل مثلها ولم تسمع إلا هكذا [1] ».

ونفهم من ذلك أن صياغة الأمر من الثلاثى مهموز الفاء يكون بحذف الهمزة فنقول فى أمر مُرْيا فتى وأصلها أُؤمر.

حيث التقت همزتان فى أول الكلام فكان لابد من حذف أحدهما إذا حذفنا الأولى كان ما بعدها ساكنا ولا يُبتدأ بالساكن فحذفوا الثانية فصارت الكلمة مُرَّ على وزن عُل.

وقد ذكر لها وجهاً آخر وهو تسهل الهمزة الثانية فتقلب واواً فتصير أومر على وزن فعل.

وقيل تحذف الأولى وتبقى الثانية ومن ذلك قول الحق ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ١٣٢ طه.

ويقول المبرد قبله : « فمما جاء على أصله فيما الهمزة فيه قولهم أُومرَّ فهذا كنحو ما وصفت لك فى الكلام.

ولم يجز فى الزائدة مثل هذا فى غير الشعر لأن الأصلية أمكنُ فإذا كان إثباتها ممتنعا فهو من الزيادة أبعد » [2].

فالأمر من أمر إن كان فى أول الكلام فالكثير حذف فائه نحو « مُرَّه وإذا كان فى حشو الكلام فالكثير إثبات الهمزة كقوله تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [3].

---

(١) مجالس ثعلب صـ ٣٠٧ – ٣٠٨.

(٢) المقتضب ٢ / ٩٧.

(٣) حاشية المقتضب وراجع شرح الشافية ٣ / ٥٠ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا يدل على أن الأمر من أمر الأكثر أن يكون محذوف الهمزة وقيل تثبت الهمزة فى حشو الكلام أى عند الوصل وقد جاء فى الآية الكريمة.

وقال الفراء :-

« وقوله "سل بنى إسرائيل" لا يَهمز فى شئ من القرآن لأنها لو همزت " اسأل " بألف وإنما تُرك همزها فى الأمر خاصة لأنها كثيرة الدَّورُ فى الكلام فلذلك ترك همزه كما قالوا كل وخذ فلم يهمزا فى الأمر وهمزوه فى النهى وما سواه وقد تهمزه العرب فأما فى القرآن فقد جاء بترك الهمز .

وكان حمزة الزيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو مثل قوله ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ ٨٢ يوسف.

ولست أشتهى ذلك لأنها لو كانت مهموزة لكتب فيها الألف كما كتبوها فى قوله ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا﴾ ٧٧ – طه ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ ١٣ يس بالألف [١].

وقال ابن الشجرى :-

« إذا دخل على " مر " حرف عطف أجمعوا على إعادة همزته إليه » [٢].

نرى مما سبق أن الأمر من الثلاثى المهموز الفاء منه تحذف الهمزة منه فى أحد الأوجه فنقول فى الأمر من أمر مُرَّ وأصلها – أؤمر فلما التقت همزتان فى أول الكلام فحذف أحدهما ثم حذفت الثانية للابتداء بالساكن وقيل تسهل فتقلب واواً .

وذكرالفراء : أن حمزة الزيات يهمز الأمر كما فى الفعل "سئل" فيقول " إسأل" فى الآية وردَّه الفراء بأن لو كان مهموزاً لكتِبَ بالألف وهذا هو الرأى الصحيح .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ / ١٢٥.

(٢) أمالى ابن الشجرى ٢ / ١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

أبو العباس ثعلب عالمٌ جليلٌ وعلمٌ من أعلام المدرسة الكوفية تولى زعامتها فى عصره وهو أديب يتميز بحسه اللغوى فهو يجمع بين الريادة فى اللغة والريادة فى الأدب .

وقد شهد له القدماء بأنه أعلم الناس وأحفظهم لأقوال الفراء والكسائى وقد استخدم المصطلحات التى جرت على ألسنتهما واضعاً السماع عن العرب نصب عينيه وقد احتوى كتابه " مجالس ثعلب " على ضروب شتى فى علوم العربية وضم فى ثناياه كثيراً من المسائل النحوية والصرفية على مذهب الكوفيين .

وهذا الكتاب يعتبر من أهم الوثائق العلمية فى بيان مذهب أهل الكوفة حيث يروى قدراً كبيراً من الآيات القرآنية والحديث والأشعار وأقوال العرب النادرة وقد كان يذكر الآراء فى المسألة مجادلاً ومناقشاً ثم يذكر رأيه مدللاً عليه بالحجة القاطعة من كلام العرب شعراً ونثراً .

وذكره للمسائل الصرفية يتميز بالسمات التالية :-

١- نلاحظ ولعه الشديد بالاستشهاد بالغريب والنادر والشاذ المسموع عن العرب على المسألة الصرفية التى يذكرها من ذلك حديثه فى جمع التكسير والمقصور والممدود كما مثل بقوله " لطيخاء ومريطاء وغيرها " .

٢- أحياناً يذكر المسألة الصرفية على صورة رواية يقول سمعت الفراء يقول كذا ثم يذكر من الأشعار ما يدل على صحة آرائهما ما يذكره من آراء.

٣- يذكر المسألة الصرفية أحياناً بالتفصيل مثل كلامه فى مَدَّ المقصور وقصر الممدود وصيغ المبالغة وأبواب الماضى الثلاثى ومضارعه.

٤- نلاحظ دقة أبى العباس ثعلب فى القياس كما فى تصغير كلمتى " إسرائيل وسراويل " وهذا يدل على تمكنه فى اللغة وحفظه لمفرداتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وليس كما يقول أستاذنا الدكتور شوقى ضيف : " وكان القدماء يلاحظون ضعف تعليلاته فقالوا عنه إنه كان يقول : قال الفراء وقال الكسائى فإذا سُئلَ عن الحجة والحقيقة لم يأت بشئ " . (١)

٥- عندما يذكر وزناً من الأوزان الصرفية يتلمس له الأمثلة وإن كانت نادرة ثم يقيس الوزن على آخر معللاً لكل ما يذكره متنقلاً بالقياس بين معانى الصيغ الصرفية وما تدل عليه من ذلك حديث فى باب الزيادة ومعانى صيغ الزيادة مثل أفعل ، وفعّل ومقارنته الدقيقة بين قولهم " أخَربوا ، وخرَّب " فمن قرأ خرَّب أراد أكثروا الخراب ومن قال أخربوا أرادوا قللوا الخراب .

٦- حرصه الشديد على ذكر السماعى والقياس فى المسألة الصرفية من ذلك مثلاً قوله فى إبدال الهمزة من الياء والعكس حيث ذكر السماع فى قولهم أساريع ويساريع والقياس فى لواء وعطاء ونحوها وأحياناً يقول " ولم يسمع إلا هكذا " .

٧- أحياناً يذكر القاعدة الصرفية فى عبارة غامضة قصيرة مثل قوله فى أسماء الزمان والمكان والآلة موقناً بعلم القارئ والسامع بما يريد وكأنه يتحدث مع علماء فى اللغة وأود أن ننبه على أن هذا العالم أديب عبقرى أكثر من كونه لغوياً نحوياً حيث وجدنا عنده طيب الاختيار وصدق الإحساس ودقة العالم .

ولا أنكر إعجابى الشديد بهذا العالم اللغوى الكبير وتتبعه لمفردات اللغة وصيغها الصرفية وضبطها يدل على ذلك ، كما نلاحظ تطبيقه الواسع لآراء الكوفيين وخاصة الفراء والكسائى شيوخه .

❁❁❁

(١) المدارس النحوية صـ٢٢٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	السورة	رقم الصفحة
﴿.. حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ..﴾	١٥ الأحقاف	٨٣٩
﴿.. عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾	(٢٧)القصص	٨٤٢
﴿.. وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى..﴾	(٩٤) الأنعام	٨٤١
﴿..يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ..﴾	(١١)الشورى	٨٥٩
﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى ..﴾	(٨٣) يونس	٨٥٩
﴿..أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾	(١٠) القيامة	٨٦١
﴿إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾	(١٦٤) الأنعام	٨٦١
﴿..أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا..﴾	(٢٩)المؤمنون	٨٦٤
﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	(٦٦) الفرقان	٨٦٤
﴿.. يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ ..﴾	(١٣) الأحزاب	٨٦٤
﴿..وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى..﴾	(٤٤) فصلت	٨٦٩
﴿..لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ..﴾	(٣٧) النـــور	٨٧٠
﴿..وَإِقَامِ الصَّلَاةِ..﴾	(٣٧) النـــور	٨٧٠-٨٧١
﴿..يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم..﴾	(٢) الحشر	٨٧٩
﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾	(٢١) عبس	٨٨٠
﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى..﴾	(١٤٢)الأعراف	٨٨١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا..﴾	(٤٠) فصلت	٨٨٤
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ..﴾	(١٣٢) طـه	٨٩٠
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا..﴾	(٨٢) يوسف	٨٩١
﴿..فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا..﴾	(٧٧) طـه	٨٩١
﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا..﴾	(١٣) يـــس	٨٩٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الأبيات الشعرية

أول البيت	آخره	بحره	رقم الصفحة
١- ما تنقم الحرب	حديث سنى	الرجز	٨٢٢
٢- وترى بها زير	لهن فصال	الطويل	٨٣٢
٣- إني كأني لدى النعمان	غير مكذوب	البسيط	٨٣٩
٤- فلولا سلاحي	مآيمُ تسُيُر	الطويل	٨٣٩
٥- بكت عيني	ولا العويل	الوافر	٨٤٦
٦- فلو أن الأطبا	الأطباء الأساة	الوافر	٨٤٦
٧- وأنت لو باكرت	الفرس الأشقر	الوافر	٨٤٦
٨- أن نعم مأكولا	من شيشاء	الرجز المشطور	٨٤٨
٩- فلو أنا	اليقين	الوافر	٨٥٨
١٠- ومنهل من الفلا	فى مسقطه	الطويل	٨٦٣
١١- قذفوا سيدهم	وسط المعترك	الرمل	٨٦٦
١٢- عشية أقبلت	لهم لوايا	الطويل	٨٧٤
١٣- لقد علمت	ولا تذخرى لحمى	الطويل	٨٧٩
١٤- أوعدني بالسجن	المناسم	الرجز	٨٨١
١٥- وصاليات	يؤثفين	الرجز	٨٨٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٨١٩
الدراسة التمهيدية : ثعلب – كتابه	٨٢١-١٢٩
القسم الأول : المسائل الصرفية التى تخص الأسماء	٨٣٠-٨٧٥
باب التكسير : المسألة الأولى – جمع ما كان على " فَعْله "	٨٣١-٨٧٥
الثانية – جمع شفة وعضة .	٨٣٥-٨٣٨
الثالثة – أوزان من جمع التكسير	٨٣٩-٨٤٢
باب المقصور والممدود : تعريفه / قصر الممدود	٨٤٣-٨٤٨
باب صيغ المبالغة : " فعول " وأحكامها	٨٤٩-٨٥٠
باب التصغير : تصغير " إسرائيل "	٨٥١-٨٥٣
تصغير " سراويل "	٨٥٤-٨٥٥
باب النسب : ١-النسب إلى ابن وابنه	٨٥٦-٨٦٠
٢-النسب إلى ذرية ودهر	٨٦١-٨٦٢
باب المصادر : المصدر الميمى	٨٦٣
اسم المكان والزمان	٨٦٣-٨٦٥
اسم الآلة	٨٦٦-٨٦٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أوزان أخرى للمصادر	٨٦٩-٨٧٣
إبدال الهمزة من الياء والعكس	٨٧٣-٨٧٥
المسائل الصرفية الخاصة بالأفعال	
باب الزيادة ١-معنى صيغة تفاعل	٨٧٧-٨٧٨
٢-صيغة أفعل وفعَّل والمقارنة بينهما	٨٧٩-٨٨٠
٣-فاعل وفعَّل معناهما	٨٨١-٨٨٢
٤- أفعل به وفعَلَ ومعناها	٨٨٣-٨٨٤
أبواب مضارع الثلاثى	٨٨٥-٨٨٧
باب فعَلَ - وأوزانه	٨٨٥-٨٨٧
حركة حرف المضارعة	٨٨٨-٨٨٩
صياغة فعل الأمر من الثلاثى المهموز الفاء	٨٩٠-٨٩١
الخاتمة	٨٩٢-٨٩٣
الفهارس	٨٩٤-٨٩٦
فهرس الآيات القرآنية	٨٩٤
فهرس الأبيات الشعرية	٨٩٥
فهرس الموضوعات	٨٩٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner